إمام المجاهدين الشهيد

الشيخ العربي التبسي

تأليف
بشير كاشة الفرحي

دار الآفاق

إمام المجاهدين الشهيد

الشيخ العربي التبسي

رسائله المخطوطة التوجيهية
لأبنائه طلبة البعثة العراقية

تأليف
بشير كاشه الفرحي
عضو المجلس الأعلى للغة العربية
((سابقا))

دار الآفاق
10 شارع مصطفى خالف - الأبيار
الجزائر - العاصمة

دار الآفاق

منشورات دار الآفــــاق

© DAR EL AFAQ

جميع الحقوق محفوظة لـــدار الآفـــاق

عنوان الدار:

10 شارع مصطفى خالف، الأبيار - الجزائر -

عنوان الكتاب

إمام المجاهدين الشهيد الشيخ العربي التبسي

الأستاذ بشير كاشه الفرحي

رقم الإيداع القانوني: 2004 - 551: DL

ردمك: 5 - 152 -57-9961 : I.S.B.N

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ
(2) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ(3)﴾

(سورة العصر)

الـفـهـرس

الموضـــوع	الصفحة
- السيرة الذاتية للمؤلف	5
- المجاهد الشهيد الشيخ العربي التبسي في سطور	11
- مقدمة	13
- تقديم رسائل الإمام الشهيد الشيخ العربي التبســي التوجيهية لأبنائه الطلبة الجزائريين	16
- أعضاء البعثة العراقية لجمعية العلمـــاء المســلمين الجزائريين.	30
- نــص الرســالة التوجيهيــة الأولى المؤرخـــة في1954/02/24م للإمام الشهيد الشــيخ العــربي التبسي الموجهة لطلبة البعثة العراقية.	45
- تعقيب المؤلف على رسالة الإمام الشهيد الشــيخ العربي التبسي المؤرخة في24 /02 /1954	48
نــص الرســالة التوجيهيــة الثانيــة المؤرخـــة في 1955/04/26 موجهة لطلبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالعراق.	55
- نص الرسالة الثالثــة المؤرخـــة في 1955/04/26 الموجهة لنائب رئيس بعثة جمعية العلماء بـالعراق الأخ موساوي زروق.	60

الموضـــوع	الصفحة
-التماس مقدم من المؤلف لزميل له في البعثة العراقيـــة الأخ موساوي زروق يتعلق بتوضيح موقف البعثة مـن الطالب المسمى (م.ب.م).	64
- جواب الأخ موساوي زروق	65
- شكر الأستاذ موساوي زروق على توضيح موقف البعثة العراقية من الطالب (م.ب.م)	66
-شكر الأستاذ موساوي زروق على تزويد المؤلـــف برســالة مخطوطـــة للإمـــام الشـــهيد مؤرخـــــة في 1955/04/26 لنشرها ضمن هذا العمل المتواضع	67
- انتقال المؤلف من بغـــداد بـــالعراق إلى الريـــاض بالسعودية لمواصلة دراسته.	69
-مناهج الدراسة في معهد الرياض العلمي.	76
- رسالة الإمام الشهيد المؤرخـــة في 1954/09/02 حول انتقال المؤلف من العراق إلى السعودية لمواصلـــة دراسته بها.	79
- تقرير جمعية العلماء لرسالة الشرك ومظاهره، بقلــم الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي (رحمه الله).	89
- كلمة في كتاب "رسالة الشرك ومظاهره" قصيـــدة لشاعر الجزائر الكبير محمد العيد آل خليفة.	92
- قصيدة للشيخ الطيب العقبي حول كتاب "رســـالة الشرك ومظاهره" للمؤرخ الجزائري الشيخ مبـــارك الميلي (رحمهم الله جميعا).	94

الموضـــوع	الصفحة
الخاتـــمة	98
ملحق (1): يتضمن صورا طبق الأصل لرسائل الإمام المجاهد الشهيد الشيخ العـــربي التبســـي مؤرخـــة في 1954/02/24 و1954/03/07 و1954/09/02 و1955/04/26 موجهة لأبنائه طلبة البعثة العراقيـــة (تنشر لأول مرة).	102
ملحق (2): يتضمن صورا طبق الأصل للشـــهادات العلمية المتحصل عليها من معهد الريـــاض العلمـــي وكلية الشريعة بالرياض.	111

((السيرة الذاتية للمؤلف))

ولد في 20 مارس 1926 بقرية عفان، بلدية وادي الطاقة، دائرة ثنية العابد، ولاية باتنة (عاصمة الأوراس).

ابن صالح بن مسعود بن الحاج مخلوف بن موسى الفرحي (نسبة إلى قبيلة بني فرح) وزينب بنت أحمد بن الطيب، (اللقب العائلي "كاشه" من وضع الاستعمار سنة 1881).

حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية بمدرسة التربية والتعليم، والمسجد العتيق بمدينة باتنة على أيدي الشيخ محمد الصغير زيدان المعافي، حفظه الله وأمد في حياته، والشيخ الطاهر مسعودان الحركاتي، وشاعر الجزائر الكبير محمد العيد آل خليفة، رحمهما الله رحمة واسعة، وأسكنهما فسيح جنانه.

انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس فدرس به ثلاث سنوات (سبتمبر 1945- سبتمبر 1948) تحصل في نهايتها على الشهادة الأهلية.

انقطع عن الدراسة لمدة أربع سنوات (سبتمبر 1948- سبتمبر 1952) عمل خلالها بفرنسا في مصانع لإنتاج الزجاج، وإنتاج السيارات، وإنتاج الأدوية، وفي قطاع البناء.

في سنة 1952 أعلنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن الشروط المطلوبة لقبول الطلبة النظاميين والأحرار لإرسالهم في بعثات إلى بعض البلدان العربية لمواصلة دراساتهم الثانوية والجامعية، فأسعف الحظ المعني،وكان ضمن البعثة العراقية.

درس سنتين بدار المعلمين العالية، قسم الآداب، ببغداد، العراق، (سبتمبر 1952–جوان 1954).

تحصل على دبلوم الصحافة العربية، من كلية الصحافة المصرية بالمراسلة.

انتقل إلى المملكة العربية السعودية (جويلية 1954– سبتمبر 1962).

تحصل على الشهادة الثانوية من معهد الرياض العلمي.

وعلى شهادة الليسانس في الشريعة من كلية العلوم الشرعية بالرياض.

شغل وظيفة مدرس مدة ثلاث سنوات(سبتمبر 1959–سبتمبر 1962) بالمدارس الابتدائية السعودية.

مناضل في حزب الشعب الجزائري منذ 1945 ثم في حركة انتصار الحريات الديمقراطية المنبثقة عن حزب الشعب منذ سنة 1947م.

عضو في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، والعمل في ممثليتها بالمملكة العربية السعودية منذ إنشائها سنة 1955 حتى استرجاع السيادة الوطنية والاستقلال سنة 1962.

عمل بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف من غرة نوفمـــبر 1962 إلى 31 ديسمبر 1970 برتبة متصرف مدني، فشغل منصبا عاليا، رئيـــس مكتـــب التوجيه الديني ابتداء من فاتح يناير 1965، ثم وظيفة عليا، نـــائب مديـــر الشؤون الدينية ابتداء من 22 يناير 1969م.

انتقل إلى وزارة العدل ابتداء من فاتح يناير 1971 برتبة متصرف إداري فشغل منصبا عاليا، رئيس مكتب التعريب لمدة عشرة أشهر، ثم شـــغل في نفس الوزارة منصبا عاليا، متصرف إداري رئيســـــي، رئيـــس مكتـــب الدراسات الفقهية.

تم تعيينه عضوا بالمجلس الأعلى للغة العربية، ممثلا لـــــلإدارة المكلفـــة بالعدل منذ تأسيس هذا المجلس الموقر بتاريخ 26 سبتمبر 1998 وظل يشـغل هذه الوظيفة العليا المضافة إلى عمله بالإدارة المركزية لوزارة العـــدل، إلى غاية إحالته على التقاعد في الفاتح من شهر سبتمبر 1999م.

تلك باختصار هي السيرة الذاتية للمؤلف وهو مـــتزوج وأب لأحـــد عشر من البنين والبنات، توفي منهم أربعة وهم صغار، ولـــدان وبنتـــان، جعلهم الله ذخرا وشفعاء لوالديهما ولحقت بهم والدهم زينب بنت عمـــار بن سعد، لقبها وهو لقب أسرتها ((داسي)) من غمرة ببسكرة المولـــودة بتاريخ 29 يناير1939. أخوها وشقيقها الشيخ أحمد بن عمار بـــن ســـعد ((داسي)) هاجر إلى الحرمين الشريفين منذ صباه وأقام بالمدينة المنورة طالبا ثمّ إماما بمسجد ((التاجوري)) بالمدينة، ومدرسا في نفس الوقت بـــالمدارس

الابتدائية بالمدينة المنورة، ومتصحل على الجنسية السعودية، بعد انـــدلاع ثورة نوفمبر 1954 شد أخوه مدني بن عمار بن سعد، داسي، وشـــقيقتهما زينب الرحال إلى المدينة المنورة، وهناك تولى أخوها الشيخ أحمـــد ولايـــة عقد زواجها مع المؤلف وذلك في أوائل سنة 1955، وقد ساروا جميعـــا إلى دار البقاء، رحمهم الله، وغفر لنا ولهم ولجميع المسلمين، إنه هو الغفـــور الرحيم، توفيت يوم 28 يناير سنة 2000م عن عمر واحد وستين سنة بعـــد مرض عضال ألزمها الفراش لعدة سنوات، رحمـــها الله رحمـــة واســـعة وأسكنها فسيح جنانه، وجعل ذريتها الباقين وأحفادها الميامين خير خلـــف لخير سلف، إنه سميع مجيب.

مع

الشهيد الشيخ

العربي التبسي

المجاهد الشهيد الشيخ العربي التبسي في سطور

ولد المجاهد الشهيد الشيخ العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات جدري بناحية "المقطع" جنوب ولاية تبسة حوالي سنة 1895م .

حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العلوم والمعارف بمسقط رأسه على يد والده المرحوم بلقاسم بن مبارك الجدري(نسبة إلى الجدور وهم عرش من عروش قبيلة النمامشة) .

توفي والده – رحمه الله – سنة 1903 فابتدأ ابنه العربي بن بلقاسم جدري رحلته في طلب العلم، فأقام بخنقة سيدي ناجي من سنة 1907 إلى سنة 1909 ثم بنفطة بالجنوب التونسي من سنة 1910 إلى 1913، ثم بجامع الزيتونة بتونس العاصمة من سنة 1914 إلى سنة 1921، ثم بالجامع الأزهر بمصر من سنة 1921 إلى سنة 1927 وبذلك قضى نحو عشرين سنة في طلب العلم، فتحصل في تلك السنين على ثروة علمية قل من تحصل عليها من أقرانه في عصره، ثم عاد إلى الجزائر سنة 1927 فابتدأ منذ تلك السنة جهاده في التربية والتعليم للصغار، والوعظ والإرشاد للكبار في مسجد صغير بمدينة تبسة، ظل معلما مرشدا واعظا بمدينة تبسة من سنة 1927 إلى سنة 1930 فانتقل إلى مدينة "سيق" بغرب البلاد فأقام بها، معلما، مرشدا، واعظا، من سنة 1930 إلى سنة 1932، وفي سنة 1931 تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة رائد النهضة الجزائرية الإمام عبد الحميد بن باديس – رحمه الله – فكان الشيخ التبسي – رحمه الله ورحم الشهداء – من الأعضاء المؤسسين لها، وعضوا إداريا بها، وفي سنة 1933 رجع إلى مدينة تبسة، نزولا عند

رغبة سكان مدينة تبسة، وفي سنة 1934 عين كاتبا عاما لجمعية العلماء، وفي سنة 1940 انتقل إليه طلبة الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس بعد أن انتقل هذا الإمام إلى الرفيق الأعلى، فتكفل بإقامتهم بتبسة ليواصلوا تعلمهم بها، وفي سنة 1943 ألقي عليه القبض وسيق إلى السجن حيث قضى حوالي ستة أشهر ما بين تازولت وبقسنطينة بتهمة اتصاله بالألمان، أثناء الحرب العالمية الثانية(1939 – 1945) وفي سنة 1945 ألقي عليه القبض مرة ثانية حيث فرضت عليه الإقامة الجبرية ونقل إلى عدة أماكن منها سجن المدية، والمشرية ،في سنة 1947 تم افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة وأسندت إدارته إلى الشيخ العربي التبسي - رحمه الله – وفي سنة 1954 توجه إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج رفقة المرحوم الشيخ أحمد بوشمال، ولدى رجوعهما زارا دمشق، ثم القاهرة حيث التقيا بالشيخين محمد البشير الإبراهيمي والفضيل الورتلاني – رحمهما الله – ومنذ سنة 1954 إلى سنة 1956 كان يشرف على معهد الإمام عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، وجريدة " البصائر " وتوجيه مدارس جمعية العلماء، والانتقال للإقامة بالعاصمة، وفي سنة 1956 انعقد الاجتماع العام لجمعية العلماء تم فيه تجديد الهيئة الإدارية، وفي الرابع من شهر أبريل سنة 1957 داهم الجيش الفرنسي مترله الكائن بشارع التوت ببلكور بالعاصمة في منتصف الليل، واختطفوا الشيخ المجاهد العربي التبسي، وأصبح في عداد المفقودين الشهداء – رحمه الله ورحم جميع الشهداء الأبرار – وهذه الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبتها فرنسا ضد الجزائريين لا لشيء سوى أهم طالبوا بحقهم في الحرية والاستقلال .

المرجع : الأستاذ عبد الله عثامنية " جريدة البصائر " عدد : 93 من السلسلة الرابعة بتصرف .

مقدمة

خير ما نقدم به هذا العمل المتواضع الذي له صلة بمجاهد شهيد قال الله عنه وعن أمثاله: ((ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)) (سورة آل عمران : 169) .

إنه العلامة الإمام المجتهد المجاهد الشهيد الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومدير معهد عبد الحميد بن باديس – رحمه الله ورحم جميع الشهداء الأبرار – .

خير ما نقدم به هذا العمل هو ما كتبه الإمام محمد البشير الإبراهيمي (رحمه الله) عن الشيخ العربي التبسي، ونشر بالعدد : 44 من جريدة « البصائر » الغراء من السلسة الثانية بتاريخ 21 جوان 1948 حيث قال :

« الشيخ العربي رجل أمة كاملة لا لبلدة واحدة، ورجل الأعمال العظيمة لا الأعمال الصغيرة .. وإن أنس فلا أنسى قوله لإخوانه المشائخ المدرسين يوم اجتمعنا لنقرر مناهج السير بمعهد ابن باديس في السنة الأولى من افتتاحه " إن التعليم لوطنكم هذا، وفي أمتكم هذه ميدان تضحية وجهاد، لا مسرح راحة ونعيم، فلنكن جنود العلم في هذه السنة الأولى، ولنسكن في المعهد كأننا طلبة، ولنعش عيشهم، عيش الاغتراب عن الأهل، فانسوا الأهل والعشيرة، ولا تزوروهم إلا لماما، أنا أضيقكم ذرعا بالعيال للبعد وعدم وجود الكافي ومع ذلك فأنا فاعل فافعلوا، وها أنا بادئ فاتبعوا "

يساورهم من قلق .. ومضت السنة الدراسية على أكمل ما يكون من الألفة والانسجام بين المشايخ بعضهم مع بعض، وبينهم وبين مديرهم حتى كأنهم أبناء أسرة واحدة، دبوا في حضن واحد، وشبوا في كنف واحد، وربوا تحت رعاية واحدة، توزع الحنان بالسوية، وتبنى الحياة على الحب، وإن مرجع هذا كله إلى الأخلاق الرضية التي يجب أن يكون مظهرها الأول العلماء .

حيّ الله الأخلاق، وأحيا الله الأخلاق .

والأستاذ التبسي، وكما شهد الاختبار، وصدقت التجربة مدير بارع، ومرب كامل، خرَّجته الزيتونة والأزهر في العلم، وخرَّجه القرآن والسيرة النبوية في التدين الصحيح والأخلاق المتينة، وأعانه ذكاؤه وألمعيته على فهم النفوس، وأعانته عفته ونزاهته على التزام الصدق، والتصلب في الحق، وإن أغضب جميع الناس، وألزمته وطنيته الصادقة بالذوبان في الأمة والانقطاع لخدمتها بأنفع الأعمال، وأعانه بيانه ويقينه على نصر الحق بالحجة الناهضة ومقارعة الاستعمار في جميع مظاهره .

فجاءتنا هذه العوامل مجتمعة منه برجل يملأ جوامع الدين ومجامع العلم ، ومحافل الأدب، ومجالس الجمعيات، ومكاتب الإدارات، ومعاهد التربية »

"انتهى نص محمد البشير الإبراهيمي"

ليس بعد هذا الوصف من وصف نصف به شهيد الجزائر والعروبة والإسلام المجاهد العالم الجليل، والصادق المخلص لدينه ووطنه وشعبه وأمته، الشيخ العربي التبسي، الذي لم يبخل علينا نحن طلبة البعثة العراقية بنصائحه الغالية، وتوجيهاته القيمة، وإرشاداته المفيدة لنا – نحن الطلبة – وقت وجودنا في رحاب جامعة بغداد – عاصمة الخلافة العباسية التي من بين خلفائها، هارون الرشيد، ثم ابنه «المعتصم» ومَنْ مِنَ المسلمين ينسى استغاثة امرأة مسلمة سباها البيزنطيون في «عمورية» فاستغاثت بأعلى صوتها «وامعتصماه » فقرع صوتها أذن «المعتصم» والمسافة بينهما

آلاف الأميال، فأجابها بقوله : «لبيك يا أماه» فجهز جيشا أولــه في «عموريــة» وآخره في بغداد، فحرر المرأة المسلمة الأسيرة، وألحق هزيمة نكراء بــالبيزنطيين، واحتل «عمورية» بالكامل وقال لأميرها « هذا جزاء من يعتدي على حرمة امـرأة مسلمة في ولاية الخليفة معتصم » كان ذلك ما بين 892 - 902 م فهل سيبعث للعرب والمسلمين «المعتصم آخر» و «صلاح الدين الأيوبي» الكردي مـن شمـال العراق، آخر لتحرير الأراضي العربية والإسلامية المحتلة في كل من فلسطين ولبنـان وسوريا والعراق المحتل الآن بالكامل، إنها الحرب، والحرب سجال، فلا يـأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس، فهذا ما تعلمناه من أستاذنا الإمام الشهيد الشيخ العـربي التبسي (رحمه الله) وسيجد القارئ الكريم في رسائله التوجيهية لأبنائه طلبة البعثـة العراقية التي تنشر لأول مرة في هذا العمل المتواضع باعتبارها « وثائق تاريخية » مـا يؤكد له صدق وصف الإمام محمد البشير الإبراهيمي لهذا الرجل العظيم في صـدق إيمانه بالله، ومحبته لوطنه، ولأبناء وطنه، وتفانيه في خدمتهما منذ نعومة أظافره حتى التحق بالرفيق الأعلى شهيدا في سبيل الله والوطن، وصدق الله القـائل في محكـم كتابه : ((إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية، جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضـوا عنه ذلك لمن خشي ربه)) (سورة البينة : 7-8) .

المؤلف

تقديم

رسالة الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي (رحمه الله) التي كتبها بخط يده موجهة إلى أبنائه طلبة البعثة العراقية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتاريخ 20 جمادى الثانية عام 1373 هـ الموافق لـ 24 فبراير 1954 م والتي سيلي هذا التقديم نصها الكامل .

قبل احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 كان الشعب الجزائري الأمازيغي العربي المسلم، متعلما في مجموعه ونسبة الأمية لدى أبناء الجزائر أقل من تلك المسجلة وقتها – تاريخا- لدى أبناء الشعب الفرنسي، ومع ذلك فقد تم احتلال الجزائر بالقوة العسكرية الفرنسية المدعومة بالسلاح والرجال والمال من دول أروبا قاطبة لموقع الجزائر الاستراتيجي الذي يمثل « قلب » المغرب العربي، والاستيلاء على هذا الموقع الاستراتيجي، يعني السيطرة على الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط والتحكم في هذا البحر من جبل طارق غربا إلى قناة السويس شرقا لتأمين السبل الكفيلة للاستيلاء على القارة الإفريقية بالكامل والاتجاه بعدها إلى الشرق الأوسط ومجموع الدول الأسياوية في إطار اقتسام مناطق النفوذ بين الدول الأروبية الغربية وهي : فرنسا، إسبانيا، البرتغال، إطاليا، بلجيكا، هولاندا، ألمانيا، وبريطانيا، وقد ساعد الدول الأوروبية لوضع هذا المخطط الذي يرمي إلى الاستيلاء على القارة الإفريقية بالكامل، والقارة الأسياوية باستثناء الصين، والاتحاد السفياتي وتنفيذ المخطط بدءًا من احتلال الجزائر .

ساعد على ذلك ضعف الخلافة الإسلامية التي آلت إلى الدولة العثمانية – تركيا

– التي كان « اليهود » بها كـ « الأَرَضَة » " بفتح الراء والضاد " أي الحشرة التي تثقب الخشب من الداخل وكانوا يعرفون بـ « الدونمة » يتظاهرون بالإسلام ويعملون لتخريب الدولة العربية والإسلامية من الداخل وقد أطلق الإسبان على الخونة لأوطانهم مصطلح « الطابور الخامس » وهذا المصطلح ينطبق على الخونة في كل بلد ابتلي بالغزو الأجنبي عبر العصور وعبر القارات الخمس .

الجزائر تم احتلالها عسكريا بداية من شهر جوان 1830 واستمر لمدة قرن وثلث (132 سنة) وكان قبل هذا الاحتلال الأجنبي أبناء شعبنا يتمتعون بقدر كبير من التعلم يفوق ما هو موجود وقتها في فرنسا نفسها غير أن « الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة » كما ورد في القرآن الكريم حكاية عن "بلقيس – ملكة سبأ" مع "سليمان – عليه السلام"، وهكذا بدأت فرنسا حملتها التدميرية للشعب الجزائري منذ اللحظات الأولى لنزول أقدام جيوشها بأرضنا الحبيبة واستمرت على ذلك حتى أخرجت منها في الخامس جويلية سنة 1962 وهي كارهة، ويتمثل تدميرها للشعب الجزائري في :

– احتلال القطر الجزائري بكامل مساحته الواسعة التي تبلغ مليونين وثلاثمائة واثنين وثمانين كيلومتر مربع (2,000,382 كلم مربع) أي ضعف مساحة فرنسا أربع مرات.

– انتزاع الأراضي الخصبة من المواطنين ومنحها للمستعمرين الفرنسيين وغيرهم من جنسيات أروبية أخرى .

– الاستيلاء على الأملاك الوقفية التي كانت تستغل لبناء وترميم المساجد وتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية، والإنفاق على الفقراء وغيرهم من المحتاجين .

– تحويل أهم المساجد في كبريات المدن إلى كنائس وهدم بعضها .

- نهب الثروات الطبيعية ونقلها إلى فرنسا كمواد خام ولم تُقِمْ (بضم التاء وكسر القاف) أية صناعة ولم تَبْنِ أي مصنع بالجزائر طوال قرن وثلث قرن بقصد فرض التخلف على هذا البلد الغني بثرواته الطبيعية، وحرمان أبنائه من أسباب التقدم الحضاري .

- منع التعليم العربي الإسلامي بجميع مراحله وتخصصاته، وفرض بدلا عنه التعليم الفرنسي في جميع مؤسسات التعليم : الابتدائي، والمتوسط، والثانوي، والجامعي.

- فرنسة الإدارة الجزائرية من البلدية إلى الولاية العامة، مرورا بالدائرة والولاية.

- احتكار التجارة الخارجية وتجارة الجملة بالداخل .

- التجنيد الإجباري للشباب الجزائري، ودفعهم وقودا للحروب التي تشنها في مستعمراتها كالهند الصينية، ومداغاشقر وغيرهما، أو للدفاع عن فرنسا نفسها في الحربين العالميتين الأولى والثانية .

- فرض الفقر والجهل وما يتولد عنهما من آفات اجتماعية، على الشعب الجزائري العربي المسلم المحتل عسكريا .

- محاصرة الشعب وعزله عن العالم، وغلق جميع الأبواب والنوافذ أمامه، وجعله في شبه سجن كبير مغلق، فلا تدخل إليه الصحافة العالمية باستثناء الصحافة الفرنسية، ولا تخرج صحافته المراقبة – على قلتها – إلى أشقائهم العرب والمسلمين.

- تجنيد الخونة للتجسس على العلماء والمعلمين وأئمة المساجد، لكتم أنفاسهم وخنق حرياتهم الفكرية .

- تشجيع الشعوذة والدروشة والتدجيل والخرافات لتضليل العوام، وإفساد الأخلاق، وإشاعة المنكرات، وإحداث البدع في العقائد والعبادات .

-إباحة الخمر والقمار والزنا وغيرها مما هو محرم على المسلمين وتشجيع

الشباب على الانغماس في هذه المحرمات لإبعاده عن دينه الإسلامي الحنيف .

– تجنيد المبشرين بالنصرانية وتزويدهم بجميع الوسائل المادية لتنصير المسلمين ولاسيما الأيتام وأبناء الفقراء .

– قمع الثورات والانتفاضات بوحشية لا نظير لها ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر، انتفاضة 8 ماي 1945 التي ذهب ضحيتها خمسة وأربعون (45000)ألف مواطن جزائري من المدنيين الأبرياء في كل من : خراطة، وسطيف، وقالمة، إلى جانب إلقاء القبض وسجن عشرات الآلاف من العلماء والمعلمين والأئمة والمواطنين، لا لشيء سوى أنهم خرجوا في مظاهرات سلمية بمناسبة الاحتفال بانتهاء الحرب العالمية الثانية، مطالبين بحق الشعب الجزائري الذي شارك أبناؤه في تحرير فرنسا من النازية الألمانية والفاشية الإيطالية، مطالبين بحق هذا الشعب في تقرير المصير والاستقلال، فكان جوابهم من طرف القوات العسكرية الفرنسية المحتلة لأرض الجزائر، تلكم المجازر الوحشية اللاإنسانية المشار إليها، في ظل هذا القمع وهذا التسلط وهذا الظلم الذي لا يطاق، بعث الله للأمة الجزائرية من يخرجها من ظلمات الجهل المفروض عليها بقوة الحديد والنار، إلى نور العلم والمعرفة لتسلك طريقها إلى التحرر الكامل من المحتل الأجنبي وتستعيد سيادتها واستقلالها الوطني، وتتخلص من الاستعمار الفرنسي الاستيطاني المفروض عليها لعدة عقود حرمها من كل وسائل التقدم الحضاري وفرض عليها الجهل والفقر والتخلف في جميع المجالات الحيوية التي تساعد الأمم على التقدم الحضاري، هذا الذي بعثه الله إلى الأمة الجزائرية ليخرجها من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة الذي هو مفتاح تحررها واستقلالها، هو الإمام عبد الحميد بن باديس (رحمه الله ورضي عنه) رائد النهضة الجزائرية الذي وفقه الله، فتعلم علوم اللغة العربية، وعلوم الشريعة الإسلامية، بعد أن حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه بقسنطينة، ثم بجامع الزيتونة بتونس، وبعد

أن أتم دراسته، وتحصل على الإجازة العلمية التي تؤهله للقيام بواجب الدعــوة إلى الله، استعان بالله وتوكل عليه وشرع في الجهاد باللسان وبالقلم، يلقى الـــدروس والمحاضرات في المساجد والنوادي، وينشر المقالات في الصحافة التي ينشئها، فمــهَّد إلى الدعوة إلى الله بمفرده ثم التحق به إخوانه العلماء من أمثال : الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والشيخ مبارك الميلي، والشيخ العربي التبسي، والشيخ الطيب العقــبي، والشاعر محمد العيد آل خليفة، وغيرهم من العلماء والأدباء والشعراء، والكتـــاب والمعلمين، ،فاتسع نطاق الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ليشمل القطـــر الجزائري كله ، وكان مركز انطلاقته الأولى من جامع الأخضر بقسنطينة من طرف رائد النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس (رحمه الله) فبارك الله في تلك الانطلاقة الموفقة التي عمت البلاد كالغيث النافع، فتنافس المؤمنون في بناء المساجد والمــدارس والنوادي، وأصدر الإمام ابن باديس عدة صحف كمنابر إعلامية عربية إســـلامية حرة تدعو إلى التعاون والتآزر وبذل المال في سبيل الله لإخراج الأمة من ظلمـــات الجهل والفقر إلى نور العلم والمعرفة لمقاومة الاحتلال الأجنبي بجميع الوسائل المتاحة له حتى يحرر وطنه منه، ويستعيد سيادته المغتصبة، وحريته المسلوبة، ولا يســـتطيع تحقيق ذلك إلا بتعليم الصغار في المدارس، وتثقيف الشباب في النـــوادي، وتوعيـــة الكبار في المساجد، مما يستوجب بذل المال وبذل الجهد، لبناء المدارس، والنوادي، والمساجد الحرة بأموال الشعب ولفائدة أبنائه لبلوغ الهدف المنشود وهو اســترجاع السيادة الوطنية المنتزعة من هذا الشعب بالقوة، وما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وللوصول إلى اكتساب القوة المادية يتعين التمهيد لها بنشر العلم، ومكافحة الجهل، والفقر، والمرض، والآفات الاجتماعية التي فرضها المستعمر على شـــعبنا لإبقـــاء احتلاله لوطننا لآماد طويلة .

أخذ التمهيد لهذه النهضة العلمية الفكرية الثقافية الوطنية فترة لا تقل عن سبعة

عشر عاما ابتداء من 1913 التي افتتح فيها رائد النهضة الإمام ابن باديس(رحمه الله) دروسه بقسنطينة بالمساجد للكبار، وبإلقاء المحاضرات بالنوادي للشباب وبتنظيم الدروس المسجدية للطلبة الوافدين عليه من جميع أنحاء الوطن، وفي فترة قصيرة من التعليم والتعلم والتكوين تخرج على يده طلبة معلمون وابتدأ التعليم العربي الإسلامي ينتشر في أنحاء الوطن .

وفي سنة 1930 احتفلت فرنسا بذكرى مرور مائة عام على احتلالها للجزائر، وزعم حكامها أن الشعب الجزائري بعد احتلال فرنسا المسيحية له مدة قرن كامل، وفرضت عليه خلال مائة عام لغتها الفرنسية في التعليم والإدارة، كما فرضت عليه تقاليدها وعاداتها، فقد تحول إلى جزء من الشعب الفرنسي المسيحي، ولم يبق في الجزائر لا العروبة ولا الإسلام وهنا تصدى لها الإمام ابن باديس (رحمه الله) بالنشيد المحفوظ عن ظهر قلب لدى الكبار والصغار من أبناء الوطن الجزائري ومطلعه :

شعب الجزائر مسلم ... وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله ... أو قال مات فقد كذب

وفي الخامس من شهر ماي سنة 1931 تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتم اعتمادها من طرف الحكومة الفرنسية، وأصبح لها شأن وأي شأن في عهد رئيسها الأول الإمام عبد الحميد بن باديس منذ تأسيسها حتى التحق بالرفيق الأعلى يوم 16 أفريل 1940(رحمه الله ورضي عنه) هذا اليوم الذي نحتفل به سنويا في عهد الحرية والاستقلال ويعرف بـ « يوم العلم » توزع فيه الجوائز على المتفوقين من تلامذة المدارس الابتدائية، والمتوسطة والثانوية العامة، والتقنية، وتقام فيه المهرجانات، وتلقى فيه المحاضرات الثقافية والعلمية والأدبية، تكريما لمن أحيا أمة، وبعث مجدا جديدا حاول المستعمر الغاشم طمسه، ووفاء لمربي الأجيال من العلماء الأوفياء المخلصين لدينهم الإسلامي الحنيف، ولغتهم العربية، لغة القرآن

الكريم، ووطنهم المفدى الغالي الذي هو ملك لأبنائه دون سواهم من أبناء العالمين، يحبونه ويذودون عنه، ويدفعون عنه كل معتد أثيم .

وفي عهد رئيسها الثاني الإمام محمد البشير الإبراهيمي – رحمه الله ورضي عنه – عرفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تطورا نوعيا، ونشاطا كبيرا في ميدان التربية والتعليم والتكوين والتوجيه الديني الإسلامي الحنيف .

فقد اتسع نطاق بناء المدارس الابتدائية للبنين والبنات حتى شمل جميع المدن والقرى الكبيرة والصغيرة مما استوجب إعداد المعلمين وتكوينهم لتلبية احتياجات المواطنين الراغبين في تعليم أبنائهم في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فرارا من المدارس الرسمية الاستعمارية المفرنسة بالنسبة لمن لم يلتحقوا بهذه المدارس الرسمية من أبناء سكان الأرياف والقرى، أو للجمع بين الدراسة في المدارس الرسمية المفرنسة ومدارس جمعية العلماء المعربة في المدن، وبالرغم من وجود عدد لابأس به من المعلمين من تلامذة الإمام عبد الحميد بن باديس (رحمه الله) ومن العائدين من جامع الزيتونة بتونس الذين انهوا به دراساتهم وتحصلوا على شهادات علمية تؤهلهم للتدريس في مدارس الجمعية،إلا أن الإقبال على التعلّم والتعليم يتزايد يوما بعد يوم، مما اضطر الجمعية إلى أن تولي اهتماما كبيرا للتربية والتعليم في مدارسها الحرة، فأنشأت لها هيئات للإدارة، والتدريس، والتفتيش، والامتحانات، والمسابقات، وتشجيع المتفوقين بجوائز رمزية، ووضع المناهج والبرامج للمدارس الابتدائية التي تمنح الشهادة الابتدائية عن التعليم، وكان من الضروري إحداث معاهد للتعليم المتوسط والثانوي، فكان " معهد عبد الحميد بن باديس " الذي أنشئ بقسنطينة سنة 1947 وأنشئت بجواره " دار الطلبة " كقسم داخلي للطلبة الوافدين من

جميع أنحاء الوطن لمزاولة دراستهم المتوسطة والثانوية بـه، وأسـندت إدارتـه للشهيد العالم المفتي الشيخ العربي التبسي (رحمه الله ورحم جميع شهدائنا الأبـرار) فكان بحق "الرجل المناسب في المكان المناسب ".

هذا هو الإمام المجاهد الشهيد الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي، كمـا وصفـه العالم الجليل ونابغة بل معجزة عصره الإمام محمد البشير الإبراهيمي، وكفى به مـن وصف فلا مزيد عليه، فهما – الشيخ العربي التبسـي والشـيخ محمـد البشـير الإبراهيمي، وإخوانهما في العلم النافع والعمل الصالح، ممن بشرهم الله برحمتـه في قوله تعالى : ((إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية، جزاؤهـم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضـي الله عنـهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه)) (سورة البينة : 7-8) .

أنشئ معهد عبد الحميد بن باديس سنة 1947 وهو عبارة عن ثانويـة يسـع حوالي 1500 طالب مع " دار الطلبة " إقامة للطلبة الوافدين إليه للدراسة من سائر أنحاء الوطن، وكان التنسيق بين إدارته وإدارة جامع الزيتونة بتونس في إطار توحيـد المناهج الدراسية وانتداب الأساتذة، والتعاون العلمي والثقافي المتبادل بين البلديـن الشقيقين والاعتراف بالشهادات العلمية التي يمنحها معهد عبد الحميد بن بـاديس للمتخرجين منه، وكانت حاجة المعهد ومدارس جمعية العلماء الحـرة المنتشـرة في أنحاء الوطن في حاجة ماسة إلى جيش عرمرم من المعلمين والأساتذة لإقبال النـشء على طلب العلم العربي الإسلامي الذي حرمه منه المستعمر الغاشم لمـدة طويلـة فاغتنمت جمعية العلماء فرصة اجتماع هيئة الأمم المتحدة والجامعة العربية ببـاريس – فرنسا – في شهر يناير سنة 1952 فأقامت مأدبة وحفل عشاء في أكبر فنـدق بباريس لممثلي جامعة الدول العربية في هيئة الأمم المتحدة المجتمعين في باريس تـرأس

الإمام محمد البشير الإبراهيمي وفد جمعية العلماء في هذا الحفل التكريمي البهيج وارتجل خطابا جامعا مانعا أبهر المجتمعين فصاحة وبلاغة وأقنع الحاضرين في الإلتفات إلى القطر الجزائري العربي المسلم الذي يئن تحت الاحتلال الأجنبي لمدة قرن وربع يحاول التخلص من الهيمنة والسيطرة الأجنبية وهو الآن في طريق استرجاع سيادته الوطنية والاستقلال الوطني طبقا لمبدإ تقرير المصير للشعوب المستعمرة الذي أقرته هيئة الأمم المتحدة، وتعمل جمعية العلماء جاهدة على نشر العلم والمعرفة ومكافحة الجهل والأمية وسائر الآفات الاجتماعية التي غرسها المستعمر في وطننا واقتلاعها من جذورها، وتهيئة هذا الجيل لتحمل أعباء دولته العربية الإسلامية التي أصبحت على قاب قوسين أو أدنى منه .

تعمل الجمعية لبلوغ هذا الهدف الوطني العربي الإسلامي في أقرب الآجال بإمكانيات محدودة من تبرعات المواطنين الذين أفقرهم المستعمر، وأثقلت كواهلهم تبعات الحياة الشاقة المتعبة، وما تطلبه الجمعية من أصحاب الجلالة والسمو والسيادة ملوك وأمراء ورؤساء الجمهورية في البلاد العربية في هذه المرحلة الحاسمة المتسمة بالنهضة العربية الإسلامية الشاملة، هو فتح معاهدها العلمية وجامعاتها لاستقبال واستضافة أبناء الجزائر الذين يتخرجون سنويا من معهد عبد الحميد بن باديس و لم يجدوا أمامهم لمواصلة دراستهم الجامعية سوى جامع الزيتونة بتونس، والأزهر بمصر، وهذا لمن أسعفه الحظ واستطاع بإمكانياته الخاصة المحدودة التسلل إلى إحدى الجامعتين المذكورتين، أما الأغلبية الساحقة من الطلبة الجزائريين، نظرا لإمكانياتهم المادية المحدودة فهم ينقطعون عن الدراسة لمساعدة ذويهم، رغم رغبتهم الجامحة في الاستزادة من طلب العلم ومواصلة دراستهم .

ولما سبقت الإشارة إليه فإن جمعية العلماء تلتمس من أصحاب الجلالة والسمو

والسيادة ملوك وأمراء ورؤساء الدول العربية التفضل والتكرم بقبول بعثات علمية جزائرية للدراسة بالمعاهد والجامعات العربية على حساب الدول العربية المستقبلة والمستضيفة لهم لإعدادهم وتكوينهم تحسبا لتسلم مهامهم التي تنتظرهم في الجزائر المستقلة ينتظر الشعب الجزائري المسلم بفارغ الصبر بزوغ شمسها الساطع عن قريب إن شاء الله .

استجاب ممثلو جامعة الدول العربية المجتمعون في باريس بالعاصمة الفرنسية في شهر يناير سنة اثنين وخمسين وتسعمائة وألف (1952) لملتمس الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ورحبوا بالفكرة، ومنحوا له إشارة الموافقة المبدئية، وعلى ضوئها أعطى، الإمام محمد البشير الإبراهيمي تعليمات لأخيه المجاهد الأستاذ الفضيل الورتلاني (رحمه الله) ممثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المقيم وقتها بالقاهرة لمواصلة بحث الترتيبات والإجراءات اللازمة مع الممثلين الدبلوماسيين للدول العربية بالقاهرة لضبط عدد الطلبة الجزائريين الذين ستستقبلهم وتستضيفهم كل دولة عربية على حسابها، والمعاهد والجامعات التي سيلتحقون بها، ومدة الدراسة، والشروط المطلوبة للالتحاق بها، ومناهج الدراسة والامتحانات، والعطل الفصلية والسنوية، والمنحة المخصصة للطالب أثناء الدراسة، والتكفل بالتغذية والإقامة والسفر، وغير ذلك مما يوفر للطالب الجزائري في بلد عربي شقيق كل وسائل الراحة للتفرغ لطلب العلم والتكوين الذي سيؤهله لخدمة وطنه وإخراجه من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة، وفي ذات الوقت أعطى الإمام محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعليمات إلى نائبه الإمام الشهيد العربي التبسي مدير معهد عبد الحميد بن باديس، بأن يسعى لإعداد البعثات العلمية التي ستلتحق بمعاهد وجامعات البلدان العربية للدراسة والتكوين بها، وذلك بضبط شروط القبول واختيار العناصر التي ستشرف جمعية العلماء والجزائر في البلدان

العربية التي ستحل بها .

وهكذا ابتدأت الفكرة وتم تجسيدها وتحقيقها خلال تسعة أشهر ما بين شهر يناير 1952م وشهر سبتمبر من نفس السنة، حيث أعلنت إدارة معهد عبد الحميد بن باديس عن فتح باب الترشح للطلبة النظاميين والأحرار الذين تتوفر لديهم ثلاث شروط أساسية وهي :

1-أن يكون متحصلا على شهادة الدراسات النهائية بمعهد عبد الحميد بن باديس أو شهادة معادلة لها من جامع الزيتونة أو أحد فرعه لا تقل عن شهادة التحصيل أو الأهلية على الأقل .

2-أن يكون متحصلا على جواز سفر رسمي ساري المفعول .

3-أن يكون لديه مبلغ تذكرة السفر المقدر وقتها بخمسة وثمانين ألف فرنك فرنسي (85,000,00) .

تقدم الترشيحات لإدارة المعهد التي تدرسها وتدرس حالة المترشح بالنسبة لماضي سلوكه وأخلاقه وحالته الاجتماعية والصحية ومدى استعداده لطلب العلم والعمل لصالح وطنه بعد تخرُّجه .

أشرف الإمام محمد البشير الإبراهيمي رئيس الجمعية على افتتاح عملية جمع ملفات الطلبة النظاميين والأحرار المترشحين لتنظيمهم في بعثات إلى البلدان العربية، وسافر إلى القاهرة لاستكمال الإجراءات مع ممثلي البلدان العربية التي أبدت استعدادها لاستقبال الطلبة الجزائريين للدراسات على نفقتها، وليكون مع مساعده الأستاذ الفضيل الورتلاني في استقبال البعثات في القاهرة وتوزيعهم على البلدان العربية المتفق معها وهي :-مصر – العراق – سوريا – الكويت - السعودية .

بينما يقوم نائبه بالجزائر مدير معهد عبد الحميد بن باديس الشيخ الشهيد العربي التبسي بإعداد قوائم الطلبة المقبولين من إدارة المعهد، وتوفرت لديهم الشروط

المطلوبة ليكونوا ضمن البعثات، وكان كاتب هذه السطور ضمن البعثة العراقية، فكيف نلت شرف العضوية في البعثة العراقية ؟ .

لقد سبقت الإشارة إلى مأدبة العشاء التي أقامتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في شهر جانفي 1952 بباريس لممثلي جامعة الدول العربية على أعلى مستوى بمناسبة انعقاد هيئة الأمم المتحدة هناك، والتمس منهم الإمام محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قبول الطلبة الجزائريين للدراسة في معاهد وجامعات الدول العربية على نفقتها كمساعدة منهم لشعب عربي مسلم محتل من قوى أجنبية لمدة قرن وربع، ويناضل من أجل استعادة حريته واستقلاله وسيادته الوطنية ، وبناء دولته المستقلة بعد ممارسة حقه في تقرير المصير أسوة بسائر الشعوب المستعمرة، وقد وافق من حيث المبدأ معظم ممثلي البلدان العربية على طلب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي .

وفي ذلك الوقت كنت عاملا ومقيما في باريس،وعضوًا في شعبة باريس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفور سماعي بالخبر، طلبت جواز سفر، وتحصلت عليه بسهولة، وقدمت استقالتي من مصنع إنتاج الأدوية الذي كنت أشتغل فيه، وعدت إلى الجزائر، فوجدت والدي مريضا، فوقفت إلى جانبه متمنيا له الشفاء العاجل غير أن قضاء الله، ولا مرد لقضائه اختاره ليلتحق بالرفيق الأعلى في شهر سبتمبر من نفس السنة 1952 وهو – إن شاء الله – راض عنا، رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه، توفي عن عمر يناهز الرابعة والسبعين (74) من عمره ، وخلف زوجتين، الوالدة – رحمها الله – التي عاشت بعده حتى تمتعت بفرحة استرجاع السيادة الوطنية والاستقلال والحرية، والتحقت بالرفيق الأعلى سنة 1967، ولحقت بها الزوجة الثانية سنة 1973، أنجب من الوالدة ثمانية ذكور وثلاث بنات، ومن الزوجة الثانية، ولدين وأربع بنات،رحم الله من توفي منهم ووفق للتي هي أقوم

الأحياء منهم من أبنائهم وأحفادهم وهداهم وهدانا إلى الصراط المستقيم .

طلبت من الأستاذ أحمد السعودي المدرس وقتها بمدرسة التربية والتعليم الحرة بباتنة – حفظه الله ورعاه وأمدَّ في عمره – أن يرافقني إلى قسنطينة، ويتولى تقديمي لمدير عبد الحميد بن باديس والتعريف بي ورغبتي الملحة لاستئناف التعلم والدراسة رغم انقطاعي عن التعليم لمدة أربع سنوات لأسباب اقتصادية قاهرة، نظرا لكثرة العيال – نسبيا- وقلة المردود الفلاحي والتجاري لأفراد الأسرة الكبيرة .

رحَّب الأستاذ أحمد السعودي – جزاه الله كل خير – بالطلب وأبدى استعداده الكامل دون تردد أو تماطل أو تسويف لمساعدتي بكل ما يستطيع من جهد وجاه حتى ألتحق بالبعثات العلمية التي ستوفدها جمعية العلماء إلى البلدان العربية بالمشرق العربي .

شرحت للأستاذ أحمد السعودي وضعيتي الاجتماعية ومدى استعدادي ورغبتي في مواصلة طلب العلم، حتى يكون على معرفة تامة عن سيرتي الذاتية و وضعيتي الاجتماعية، عند تقديمي للإمام المجاهد الشهيد الشيخ العربي التبسي – رحمه الله – بصفته نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومدير معهد عبد الحميد بن باديس، والمسؤول عن إعداد قوائم الطلبة النظاميين والأحرار المقبولين في بعثات جمعية العلماء إلى البلدان العربية بعد دراسة طلبات المترشحين حالة بحالة .

رافقني الأستاذ أحمد السعودي – جزاه الله كل خير – إلى قسنطينة في منتصف شهر سبتمبر سنة 1952 استقبلنا الإمام المجاهد الشهيد الشيخ العربي التبسي – رحمه الله – بكل حفاوة ورحب بنا أجمل ترحيب، وقدمني إليه الأستاذ أحمد السعودي – جزاه الله كل خير – وأكدَّ له رغبتي في استئناف الدراسة بعد انقطاع لمدة أربع سنوات (سبتمبر1948 – سبتمبر 1952) لظروف قاهرة ، وأن الشروط المطلوبة للمترشح متوفرة وهي :

1- الشهادة الأهلية من جامع الزيتونة .

2- جواز السفر ساري المفعول .

3- مبلغ تذكرةالسفر .

أثناء هذه المقابلة دخل الشيخ محمد خير الدين – رحمه الله – فسلم علينا وبادلناه التحية بأحسن منها، وسأل الشيخ أحمد السعودي عن مدرسة التربية والتعليم بباتنة، وسير التعليم بها، فأجابه بأنها على أحسن ما يرام – والحمد لله – خرج ودخل بعده الشيخ إبراهيم مزهودي – حفظه الله وأمدَّ في حياته - فسلم علينا وبادلناه التحية بأحسن منها، وخرج فبشرنا الإمام الشهيد المجاهد الشيخ العربي التبسي بإدراج اسمي في قائمة البعثة العراقية، فشكرناه كثيرا وانصرفنا بعد أن حدّد لنا موعد السفر، عدنا إلى باتنة، وحزمت ما خف من أمتعة السفر، وودعت الأهل والأقارب والأصدقاء، وكنت مع الموعد عند محطة القطار بقسنطينة صباحا فاجتمعنا نحن أعضاء البعثة لنتعارف فيما بيننا وما هي سوى دقائق حتى لحق بنا الإمام الشهيد المجاهد الشيخ العربي التبسي – رحمه الله – صحبة مرافقنا في السفر السيد بوجملين .

تجمعنا حوله في حلقة أمام محطة القطار فألقى علينا خطابا توجيهيا قيِّما كله نصائح ومواعظ وإرشادات وتوجيهات ووصايا أبوية من أبٍ روحي ناصح أمين، ومن بين ما جاء في تلك المواعظ والإرشادات والتوجيهات قوله :

« يا أبنائي إنكم ستذهبون إلى العراق، البلد العربي الإسلامي الشقيق من أجل طلب العلم والمعرفة، لتتعلموا ما ينفعكم في دينكم ودنياكم، في حاضركم ومستقبلكم، ولتعلموا أبناء شعبكم بعد عودتكم لإخراجه من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة .

فأنتم سفراء بلدكم إلى بلد عربي مسلم شقيق، فكونوا خير رسل لبلدكم

ولشعبكم ولجمعيتكم التي اختارتكم لتمثيلها أحسن تمثيل في الأخـــلاق الفاضلـــة والسلوك الحسن، والتفرغ لتحصيل العلم النافع، فلا تضيعوا أوقاتكم في ما لا يعود عليكم بالنفع العاجل والآجل، والله أسأل أن يوفقكم ويوفقنا جميعـــا لمـــا يحـــب ويرضى، وهذه قائمة بأسمائكم، مرفقة بجوازات سفركم ومبالغ تذاكر سفركم من تونس إلى القاهرة، ومنها إلى العراق جوا، مع مرافقكم الســـيد بوجملـــين الـــذي سيرافقكم إلى القاهرة ومن القاهرة إلى بغداد سيتكفل بكم مكتب الجمعية بالقاهرة حيث يوجد حاليا رئيس الجمعية الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي ســـيوجهكم إلى العراق، فسيروا على بركة الله وعين الله ترعاكم)) بهذه الكلمات أو في معنـــاها لأنه ارتجلها ونحن على سفر فلم نسجل نصها الحـــرفي، وليســـت وقتـــها آلات التسجيل والتصوير ميسرة للبعثات الطلابية كما هي ميسرة الآن، ولذا لم نســـجل ولم نصور تلك المناسبة التاريخية ونذكر منها ما علق بأذهاننا وما حفظته ذاكرتنـــا البشرية وليست الإلكترونية التي تحفظ ما يلقى إليها حفظا من نوع النص الحـــرفي الذي يبقى كما هو بدون زيادة أو نقصان ما لم تدخل عليه تعديلات أو يمحـــى بفعل فاعل .

أما القائمة الاسمية لأعضاء البعثة العراقية وهي البعثة الأولى لبعثات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى البلدان العربية بالمشرق العربي بعد بعثاتها السنوية إلى جامع الزيتونة بتونس فهي كالآتي :

1)- مسعود محمد العباسي - رئيس البعثة

2)- زروق موساوي - نائب رئيس البعثة

الأعضاء:

3)- المولود شرحبيل

4)- رابح منصر

5)- دودو أبو العيد

6)- بشير كاشه

7)- عبد المجيد بوذراع

8)- الجموعي مشري

9)- الأخضر بوالطمين

10)- عبد العزيز خليفة

11)- عبد القادر قريصات

هذه التشكيلة للبعثة العراقية مثلت جميع مناطق القطر الجزائري من أقصى الحدود الغربية إلى أقصى الحدود الشرقية .

ودعنا الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي –رحمه الله – وودّعنا بمحطة القطار المتوجه من قسنطينة إلى تونس صباح يوم من أيام ما بين 15و20 من شهر سبتمبر سنة 1952 فانطلق القطار السريع ينهب الأرض ليوم كامل من الصباح حتى المساء وكانت لنا تلك الرحلة الميمونة فرصة لنتعرف على بعضنا، ويقص كل واحد منا على زملائه مراحل حياته وذكرياته ومغامراته كشباب يتقد حيوية ونشاطا، وعند وصولنا إلى تونس العاصمة بعد غروب الشمس من نفس اليوم وجدنا بمحطة القطار في استقبالنا وفدا من جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين التابعين لبعثة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لأن جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين كانت منقسمة إلى قسمين، قسم ينتمي إلى حزب الشعب ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية المنبثقة عن حزب الشعب المعروفة بالحركة الوطنية بزعامة مصالي الحاج –رحمه الله – التي تطالب بالاستقلال التام العاجل وتهيئ مناضليها للكفاح المسلح من أجل تحرير الوطن من الاستعمار الغاشم المحتل لأرض الجزائر بغير وجه حق منذ أكثر من قرن، وقد ظهرت هذه الحركة الوطنية بزعامة «مصالي الحاج » في منتصف

العشرينيات من القرن العشرين، بعنوان « نجم شمال إفريقيا » انشأ هــذه الحركـة عمال المغرب العربي في فرنسا، وانتقلت إلى الجزائر، وظلت تنمو ويتسع نطاقها إلى سنة 1937 فتأسس بدلا عنها « حزب الشعب الجزائري» ومرّ بأطوار – بعد حله – يعمل ما بين السرية والعلنية إلى سنة 1947 فتحـــول إلى « حركـة انتصـار الحريات الديموقراطية » وظل يعمل ما بين السرية والعلنية إلى غايـــة أول نوفمـبر 1954 فنطق الرشاش وأسكت جميع التشكيلات الحزبية والسياسية الــتي كـانت تتصارع للدفاع عن الإيديولوجيات المختلفة التي من بينها من ينادي بالاســتقلال التام وهي الحركة الوطنية التي يتزعمها مصالي الحاج واستقطبت هــذه الحركـة الشباب الثائر في الجزائر وفي تونس ضمن الطلبة الجزائريين الزيتونيين وكان كـاتب هذه الأسطر في الفترة التي كنت أدرس بجامع الزيتونة (سبتمبر 1945 – سـبتمبر 1948) مناضلا في الحركة الوطنية، ولكن بعد انقطاعي عن الدراسة لمدة أربـــع سنوات (سبتمبر 1948 – سبتمبر 1952) وكنت خلالها عاملا بفرنسا أعمـــالا يدوية في مصنع لإنتاج الزجاج، ثم قطاع البناء، ثم في مصنع لإنتاج الســيارات، وأخيرا في مصنع لإنتاج الأدوية، غيَّرت اتجاهي وتحوَّلــت إلى « جمعيــة العلمــاء المسلمين الجزائريين » فانتسبت إلى هذه الجمعية العلمية الثقافية الإصلاحية الوطنية، فانخرطت في شعبتها بباريس، التي كان يرأسها السيد عبد الرحمن اليعلاوي (رحمـه الله) الذي كان وقتها موظفا في بنك من البنوك الفرنسية بباريس، وكان منـاضلا في حزب البيان لفرحات عباس (رحمه الله) وعند تجديد مكتب شـعبة بـاريس لجمعية العلماء انتخبت عضوا في مكتبها الجديد، ونشرت القائمة الاسمية لرئيـــس وأعضاء المكتب الجديد لشعبة باريس في جريدة « البصائر » لسان حــال جمعيــة العلماء المسلمين الجزائريين، فكان ذلك حافزا لي في استئناف الدراسة التي انقطعت عنها، وكان ذلك التحول من النضال في حزب سياسي إلى التفرغ لطلب العلــم

النافع للإنسان في حياته وبعد مماته أكبر هداية إلهية لي ((الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)) (سورة الأعراف:43) -((ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب))(سورة آل عمران:8) استقبلنا -كما أسلفت- وفد من الطلبة الجزائريين الزيتونيين التابعين لبعثة جمعية العلماء، وذهبنا معهم إلى مقر إقامتهم فرحبوا بنا أجمل ترحيب، ورافقونا إلى الأماكن المحجوزة لنا للمبيت، وفي الصباح من تلك الليلة، حجز لنا المرافق لنا السيد بوجملين تذاكر السفر جوا إلى القاهرة على متن طائرة الخطوط الجوية الفرنسية، فكانت الرحلة ممتعة بعد أن نزلت بنا الطائرة في مطار بن غازي بليبيا للتزود بالوقود، وفي مطار القاهرة الدولي استقبلنا السيد أحمد بيوض المكلف بشؤون الطلبة الجزائريين الدارسين بالأزهر ومختلف المعاهد والجامعات المصرية التابعين لجمعية العلماء، رحب بنا وأحضر لنا وسائل النقل، ورافقنا إلى الفندق الذي حجز لنا غرف النوم والإقامة به، وفي الصباح توافد علينا الطلبة الجزائريون من بينهم الدكتور محي الدين عميمور، وسعد الدين نويوات وغيرهما، أقمنا بالقاهرة ثلاثة أيام تعرفنا خلالها على معالمها ولاسيما جامع الأزهر الشريف، وقلعة محمد علي، وغيرهما من المعالم الأثرية التاريخية العظيمة الصامدة عبر العصور وهي كثيرة لم نشاهد منها سوى بعضها لكون الوقت لا يتسع لمشاهدتها كلها خلال ثلاثة أيام .

نظم لنا مكتب الجمعية بالقاهرة زيارة لسفارة العراق بالقاهرة فاستقبلنا سعادة سفير العراق بكل حفاوة، وتبادلنا معه أحاديث ممتعة حول روابط الأخوة التي تربط بين الشعبين الجزائري والعراقي ، ومنح لنا تأشيرات الدخول إلى العراق مجانا بصفتنا طلبة جزائريين موفدين للدراسة بالعراق .

كما نظم لنا مكتب جمعية العلماء بالقاهرة حفل استقبال أقامه لنا سماحة الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذي كان

وقتها يقيم بالقاهرة ومعه الأستاذ المجاهد الفضيل الورتيلاني – رحمه الله – ألقى خلاله الإمام الإبراهيمي خطبة توجيهية قيمة، مفعمة بالوصايا والإرشادات والتوجيهات والحِكَم والمواعظ لازلت أذكر مما ورد في تلك الخطبة المرتجلة الرائعة العبارة التالية :

« يا أبنائي : إنكم كالأيتام فتعجلوا الرجولة »

وقال شارحا لهذه العبارة :

« إن اليتيم يشعر أنه أصبح وحيدا بعد أن فقد من كان يرعاه ويتكفل به، ويعطف عليه ويخصه بالحنان، مما يستوجب عليه أن يحزم أمره ويُشَمِّر عن ساعد الجد، ليصنع مستقبله بنفسه فلا يعول إلا على الله ثم على نفسه، ولذلك تراه يستعجل ليصبح رجلا يتولى شؤون نفسه بنفسه، وقديما قيل :

وإنما رجل الدنيا وواحدها * من لايعول في الدنيا على رجل .

وهكذا أوصانا بأن نستعجل الرجولة كالأيتام لأن الجزائر في حاجة إلى أبنائها جميعا و لاسيما المتعلمين منهم ليأخذوا بأيدي آبائهم وإخوانهم الذين حرمهم الاستعمار الغاشم من نور العلم والمعرفة، وفرض عليهم الجهل والفقر والتخلف فهؤلاء ينتظرون منكم بعد عودتكم إليهم لتعيدوا إليهم الأمل في الحياة الكريمة، وتبعدوا عنهم اليأس وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة في قوله تعالى: ((فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)) (سورة التوبة : 122) .

أوصانا الإمام محمد البشير الإبراهيمي أن نكون في بغداد على اتصال دائم بالأستاذ محمد محمود الصواف، رئيس جمعية الأخوة الإسلامية، فهو من علماء السنة الأفاضل بالعراق، خريج الأزهر الشريف، وداعية إسلامي كبير، وصديق الإمام محمد البشير الإبراهيمي، وقال إنه أبرق إليه ليستقبلنا في مطار بغداد، ويتكفل

بنا حتى نلتحق بالمؤسسة التعليمية التي يختارها لنا لأن "أهل مكة أدرى بشعابها" وسيوجهكم إلى ما هو أحسن وأفضل، ويدلكم على كل ما هو خير وأصلح وأنفع لكم في عاجل أمركم وآجله فهو لكم ناصح أمين .

حجز لنا مكتب جمعية العلماء بالقاهرة تذاكر سفر جوية من القاهرة إلى بيروت ومنها إلى بغداد لعدم وجود خط مباشر وقتها بين القاهرة وبغداد .

قضينا ليلة واحدة ببيروت واستأنفنا الرحلة إلى بغداد على الخطوط الجوية للشرق الأوسط.

نزلنا بمطار بغداد الدولي فوجدنا في استقبالنا الأستاذ محمد محمود الصواف فاستقبلنا بكل حفاوة، وحجز لنا سيارات الأجرة ومكان إقامتنا المؤقتة ببغداد ريثما يستكمل إجراءات التحاقنا بالمؤسسة العلمية التي تناسب مؤهلاتنا الدراسية .

من شدة فرحنا بوضع أقدامنا على بلاد الرافدين، ولقلة تجربتنا بالأسفار بين الدول التي تستعمل فيها جوازات السفر، لأن أسفارنا بين الجزائر وتونس، وبين الجزائر وفرنسا، كانت تتم ببطاقة التعريف الوطنية فقط لكون فرنسا الاستعمارية كانت تعتبر سكان مستعمراتها رعايا فرنسيين تطبق عليهم القوانين الفرنسية، وتعاملهم في تنقلاتهم كمواطنين فرنسيين وليسوا أجانب وبالتالي فلا يستظهرون في تنقلاتهم لإثبات الهوية سوى بطاقة التعريف الوطنية، ولتعودنا على هذه المعاملة تركنا جوازات سفرنا بالمطار،و لم ننتظر لنتسلمها بعد استكمال إجراءات التسجيل، وفي اليوم الموالي أرسلت إلينا من المطار .

حضر إلى مقر إقامتنا المؤقتة الأستاذ محمد محمود الصواف للاطمئنان على راحتنا، وسألنا عن مستوى مؤهلاتنا الدراسية، فأجبناه بأن مستوانا هو نهاية المرحلة الثانوية، فرافقنا إلى وزارة المعارف واقترح على المسؤولين بها إلحاقنا بدار المعلمين العالية لتخريج أساتذة التعليم الثانوي بعد أربع سنوات من الدراسة النظرية

والتطبيقية تتوج بشهادة " ليسانس في علوم التربية وعلم النفس " وافقت وزارة المعارف، وهذا ما يلبي رغبة جمعية العلماء لأنها في حاجة ماسة إلى أساتذة للتعليم الثانوي لتغطية حاجة معهد عبد الحميد بن باديس، والتفكير في فتح فروع له، على غرار فروع جامع الزيتونة بتونس .

التحقنا بدار المعلمين العالية ببغداد، وبها قسمان، قسم الآداب – وقسم العلوم الاجتماعية .

البعض منا اختار قسم الآداب والبعض الآخر اختار قسم العلوم الاجتماعية، أما رئيس البعثة مسعود محمد العباسي فقد التحق بكلية الحقوق .

كاتب هذه الأسطر التحق بدار المعلمين العالية – قسم الآداب، درست بها سنتين دراسيتين (سبتمبر 1952 – جوان 1954) نجحت في امتحان السنة الدراسية الأولى (1952-1953) التي كان نجاحي فيها والانتقال منها إلى السنة الثانية كسائر زملائي الآخرين بمثابة " معجزة " ذلك أنني :

1) متحصل على الشهادة الأهلية من جامع الزيتونة بتونس سنة 1948 وتوقفت عندها لأسباب قاهرة .

2) انقطعت عن الدراسة لمدة أربع سنوات كاملة (سبتمبر1948– سبتمبر1952)

3) خلال توقفي عن الدراسة لمدة أربع سنوات كنت أعيش في عالم الشغل اليدوي مع العمال الأميين وأشباه الأميين في مصنع لإنتاج الزجاج، ثم في مصنع لإنتاج السيارات، ثم قطاع البناء والعمران، وأخيرا في مصنع لإنتاج الأدوية .

4) المحيط الذي كنت أعيش فيه خلال السنوات الأربع المشار إليها أعلاه، محيط غربي فرنسي، في لغة أهله، وعاداتهم، وتقاليدهم، وسلوك وتصرفات أفراده لا تمتُّ بأية صلة إلى العروبة والإسلام، لا من قريب ولا من بعيد، بل التمييز العنصري ضد

كل ما هو عربي وإسلامي هو السائد في الغرب المسيحي اللائكي، ومنع الفتاة المسلمة من ارتداء الحجاب في مؤسسات التعليم والأماكن العمومية في فرنسا أكبر دليل على التميز العنصري الرسمي والشعبي، حيث يسيطر اليهود في الغرب بصفة عامة على المؤسسات المالية والاقتصادية والإعلامية، وهم أشد الناس عداوة للعرب والمسلمين منذ بُعِثَ محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي العربي، نبينا ورسولا وهو آخر الأنبياء والمرسلين إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، وكانوا ينتظرون أن يكون آخر الأنبياء والمرسلين من بني إسرائيل، ولما أراد الله أن يكون من العرب، إزداد كره وبغض اليهود للعرب والمسلمين حسدا ولا شيء غير الحسد، والله أعلم حيث يجعل رسالته .

5) لم أدرس مرحلة الثانوي بسنواقما الثلاث بتاتا و لم أنتسب لأية شعبة من شعب المرحلة الثانوية بل طويت هذه المرحلة، وقفزت من مرحلة التعليم المتوسط إلى الجامعة مباشرة، ونجحت في امتحان الفصل الأول، وامتحان الفصل الثاني وامتحان الفصل الثالث النهائي للسنة الأولى وكانت النتيجة « ناجح » ينتقل إلى السنة الثانية، دون أن أرسب في أية مادة من المواد المقررة في السنة الأولى، والأمر كذلك بالنسبة للسنة الدراسية الثانية (سبتمبر 1953 جوان 1954) وذلك بتوفيق من الله، والحمد لله رب العالمين، ثم بالجد والاجتهاد والعودة سريعا إلى عالم الطلبة بما في هذا العالم من نشاط متميز، ضاربا صفحا عن السنوات الأربع التي انقطعت فيها عن الدراسة، وكانت لي فرصة لاستدراك ما فاتني في تلك المدة التي قضيتها خارج مؤسسات العلم والتعلّم .

العوامل الخمسة المذكورة أعلاه لم تؤثر في انتسابي إلى الجامعة، بل تحولت إلى عومل محفزة ومشجّعة لي ببذل جهد أكبر للسير مع زملائي في ميدان التحصيل العلمي واكتساب المعارف، والتأقلم مع الوضع الجديد الذي يعتبر بالنسبة لي خروج

من ظلمات الحضارة الغربية المادية التي عشتها في العاصمة الفرنسية « باريس » لمدة أربع سنوات كاملة، إلى نور الحضارة العربية الإسلامية، التي تغذيت بلبانها في طفولتي بأرض بلادي الجزائر الحبيبة، ونمت وشبّت وكبرت وترعرعت في وجداني بتونس الخضراء خلال سنوات دراستي بها والحصول على شهادة الأهلية من جامع الزيتونة الذي كان ملجأ لنا في عهد الاستعمار الغاشم، وهكذا كان وجودي بديار الغرب كسحابة صيف، ووجودي بالعراق، عودة إلى بلدي وأهلي وعشيرتي فلم أشعر أثناء وجودي في العراق بالغربة، وكنت أعيش مع زملائي الطلبة الجزائريين والعراقيين كإخوة أشقاء وهذا ما يسر عليّ العودة السريعة إلى عالم العلم والمعرفة، فتجاوزت استيعاب دروسي النظامية والنجاح فيها بتفوق، إلى طلب المزيد من المعارف الإضافية ، فانتسبت إلى كلية الصحافة المصرية بالمراسلة التي كان لها وكيل معتمد بالعراق هو صاحب مكتبة المثنى، يتلقى طلبات المشتركين ويقبض مستحقات الاشتراك بالدينار العراقي الذي يحوله إلى الجنيه المصري، وينظم المراسلات بين الطلبة المشتركين وكلية الصحافة المصرية بالمراسلة، ويوزع الدروس النظرية والتطبيقية التي ترد إليه من القاهرة على المشتركين، ويتابع نشاط المشتركين وينظم الامتحانات للمشتركين، وقد كان انتسابي لكلية الصحافة المصرية بالمراسلة كنشاط إضافي عن دروسي النظامية في دار المعلمين العالية ببغداد، فرصة لي لنشر مجموعة مقالات في الصحافة العراقية منها، صحيفة " التحرير "وصحيفة " السجل" للتعريف بالجزائر التي كانت محل تساؤل، أين تقع الجزائر ؟ وكم عدد سكانها ؟ وما هو نظام الحكم فيها ؟ وهل توجد بها مؤسسات تعليمية وتربوية وثقافية؟ وهل هي بلد زراعي، أم صناعي، أم تجاري، أم يجمع بين هذه المصادر الثلاثة ؟ وبماذا تشتهر ؟ وهل توجد بها صحافة مكتوبة، وإذاعة مسموعة؟ وهل توجد بها مجالس علمية واتحادات مهنية، وهيئات للمثقفين والأدباء والكتاب والشعراء ؟ إلى غير هذه

الأسئلة التي تطرح علينا من الطلبة، والأساتذة، وغيرهم ممن نلتقي بهم، ونقدم لهم أنفسنا بصفتنا طلبة جزائريين، لأن الجزائر وقتها كانت معزولة تماما عن العالم العربي والعالم الإسلامي، فهي معروفة في المغرب وتونس وإلى حد ما في الأزهر، بمصر لعدد قليل من الطلبة الجزائريين الذين يلتحقون به وينتسبون إليه، ويصلون إليه بوسائلهم الخاصة متسللين إليه مشيا على الأقدام عبر الحدود بين تونس وليبيا وبين ليبيا ومصر، بدون جوازات سفر، ويستقرون في رواق المغاربة طلبا للعلم، وفي سوريا توجد جالية جزائرية من أحفاد الأمير عبد القادر وممن هاجروا معه أو في عهده إلى سوريا، وظلوا محتفظين بالعادات والتقاليد الجزائرية، ويذكرون بلدهم "الجزائر" لأقاربهم وأصدقائهم وأصهارهم، فهي – أي الجزائر – معروفة إلى حدّ ما بين فئات معينة في سوريا، والأمر كذلك بالنسبة لسكان الحرمين الشريفين – مكة المكرمة والمدينة المنورة حيث توجد جالية جزائرية مهاجرة مقيمة هناك إقامة دائمة ويستقبلون الحجاج والمعتمرين الجزائريين سنويا – فهي – أي الجزائر – معروفة – وإن كان السكان من غير الجزائريين في الحرمين الشريفين، لا يفرقون بين المغربي والجزائري والتونسي والليبي، فالجميع عندهم مغاربة باستثناء السلطات الرسمية والمطوفين والمزورين الذين يستقبلون الحجاج ويتعرفون عليهم عن طريق جوازات السفر التي يحملونها، وما عدا الأزهر الشريف، والحرمين الشريفين – مكة والمدينة – وسوريا – فإن الجزائر قد عزلتها فرنسا الاستعمارية عن سائر الأقطار العربية والإسلامية، والدليل أننا عندما ذهبنا إلى العراق في شهر سبتمبر سنة 1952 وجدنا العراقيين باستثناء شخصيات قليلة جدا مثل الأستاذ محمد محمود الصواف، رئيس جمعية الأخوة الإسلامية، ذات التوجه الإسلامي السني، الذي التقى في القاهرة مع الإمام محمد البشير الإبراهيمي، وتلقى منه معلومات كافية عن الجزائر بصفة عامة، وعن جمعية العلماء بصفة خاصة، وكذلك السيد نوري السعيد، رئيس وزراء

العراق، والسيد فاضل الجمالي، وزير خارجية العراق، اللذين التقى بهما الإمام محمد البشير الإبراهيمي، رئيس جمعية العلماء أثناء المأدبة التي أقامتها الجمعية لوفود جامعة الدول العربية المجتمعين بباريس في شهر يناير1952 وطلب منـــهما قبـــول طلبـــة جزائريين لإتمام دراساتهم في المعاهد وجامعة بغداد على نفقة الحكومة العراقية،فوافقا على الطلب بدون تحفظ وعلى أساس تلك الموافقة ذهبنـــا في بعثـــة إلى العـــراق للدراسة، باستثناء هذه الشخصيات الثلاث، وكذلك الدكتور عمر جابر، أســـتاذ جامعي، ذكر أنه التقى في القاهرة مع الإمام محمد البشير الإبراهيمي، أقول باستثناء هذه الشخصيات، فقد وجدنا الطبقة المثقفة في العراق من الطلبـــة والأســـاتذة لا يعرفون شيئا عن الجزائر، ويتصورونها في أذهانهم عبارة عن مجموعـــة جـــزر، ولا يعرفون في أي محيط تقع هذه المجموعة من الجزر، وهذا ما شجعني على اللجـــوء إلى الصحافة المكتوبة لأقرأها وأنشر فيها بعض مقالات للتعريف بالجزائر وكانت تصدر وقتها في بغداد ستون (60) صحيفة ما بين صباحية، ومسائية يومية وأسبوعية مـــن مختلف ألوان الإيديولوجيات ما بين قوميين بعثيـــين، وشـــيوعيين ماركســـيين، والليبراليين محافظين، واشتراكيين يساريين، وإسلاميين شيعيين، وإسلاميين سـنيين، وأدباء القصة، والرواية، والمقالة، وشعراء، وفنانين مسرحيين وغيرهم، فكانت بغداد تعج بكل ما هب ودب من أنواع العلم والمعرفة والثقافة والفنون الجميلة، وكـــانت النوادي والمراكز الثقافية تمارس نشاطها اليومي والأسبوعي وفي المناسبات الدينيـــة والوطنية والقومية بعقد اللقاءات، وتنظيم الندوات العلميـــة والأدبيـــة والفكريـــة والعقائدية، بإلقاء المحاضرات، وعرض المسرحيات، وتنظيم المباريات، والمســـابقات لمختلف أنواع الرياضات البدنية والفكرية، وحتى المقاهي تحولت إلى مراكز ثقافية، ففي كل مقهى تجد مجموعة كبيرة من الصحف اليومية يضعها صاحب المقهى تحت تصرف الزبائن، يتناولون الشاي وهو المشروب المفضل لدى العراقيين، ويطـــالعون

الصحف بالمجان ويتركونها في مكانها بالمقهى بعد الانصراف، وهي عادة حميدة توفر لزبائن المقاهي ثمن شراء الصحف اليومية، وصاحب المقهى يجلب بها الزبائن كمصيدة لهواة قراءة الصحف بالمجان دون أن يدفعوا ثمن الاستفادة من قراءتها، كما نوفر المقاهي لزبائنها وسائل التسلية الفكرية ومنها، " لعبة الشطرنج " المفضلة – خاصة – لدى الطلبة، ففي كل مقهى ببغداد توجد بها الصحف اليومية، وعلب الشطرنج كرياضة فكرية ثقافية يستفيد منها الزبائن، كما يستفيد – في نفس الوقت – صاحب المقهى الذي يجلب الزبائن بوضع هذه الوسائل التثقيفية تحت تصرفهم مصحوبة بضجيج وصخب الأغاني والموسيقى والطرب المحبوب لدى العراقيين، مما أكسبهم صفات المرح، وانشراح الصدور، والبشائر البادية على وجوههم عندما يلتقي صديق مع صديقه وهي صفات حميدة ونلاحظ هذه الصفات الحميدة عند الباعة في أسواق الخضر والفواكه التي يجد فيها المشتري كل ما لذّ وطاب مع المعاملة الحسنة باللين والرفق والكلمة الطيبة، وللزبون حرية اختيار ما يريد فلا يرى ولا يسمع من صاحب البضاعة إلا ابتسامة وانشراح الصدر، والكلمة الطيبة، ويصدق هذا أيضا في جميع المحلات التجارية، وعند الحلاق، والخياط، وغيرهما من أصحاب المهن الحرة .

هذه الصورة الواقعية التي عشتها في بغداد بالعراق لمدة اثنين وعشرين (22) شهرا كانت في عهد النظام الملكي "الملك فيصل" الذي كان وصيا عليه "عبد الإله" قبل أن يتوج في فصل الربيع من سنة 1954 وفي يوم تتويجه أقيمت احتفالات لا نظير لها في بغداد، كنت واحدًا ممن شاهدها فهو فعلا " يوم الزينة " كما ورد هذا الوصف في القرآن الكريم في قصة موسى عليه السلام مع فرعون: ((أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى، فلنأتينك بسحر مثله، فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى، قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى))

(سورة طه 57 و58 و59) .

هذا هو الوصف الصادق ليوم تتويج ملك العراق " فيصل" في فصل الربيع من سنة 1954، فقد خرج سكان بغداد على بكرة أبيهم مع الوافدين إلى بغداد من جميع أنحاء العراق واصطفوا على جانبي الطرق الرئيسية في بغداد – دار السلام – وجاء الموكب الملكي " ضحى " ما بين العاشرة صباحا ومنتصف النهار، على عربة مكشوفة، تجرها الخيول، مارا بشارع " الرشيد " وسط العاصمة بغداد، تحت طلقات المدفعية، والبارود، وزغاريد النساء، ودق الطبول، والمزامير، ونثر الورود والزهور والرياحين، وكان يوما مشهودا، ودامت الاحتفالات بهذا الحدث العظيم في تاريخ العراق، أسبوعا كاملا، نحن الطلبة الجزائريين استقبلنا أشقاؤنا في العراق منذ اللحظة التي حللنا فيها بأرض العراق، بكل حفاوة وترحيب، و لم نشعر طوال تواجدنا في العراق بأننا غرباء في هذا البلد، بل كنا نشعر أننا نزلنا عند إخوة لنا كرام، يعاملوننا بالحسنى والكلمة الطيبة والأخوة الصادقة، وضعنا بصفتنا طلبة في دار المعلمين العالية كان وضعا ممتازا محترما إلى أقصى الحدود .

– مراقد نظيفة تتعهدها منظفة عاملة صباح كل يوم بعد مغادرتنا للمرقد مع تغيير الفراش والغطاء باستمرار محافظة على صحة الطالب، مع مراقبة أجهزة التدفئة في الشتاء، ومكيِّفات الهواء بالصيف .

– غسل ثيابنا وتنظيفها مضمون من المؤسسة، وكذلك نظافة أجسامنا بالماء الدافئ في الشتاء والبارد في الصيف بالمرشات ومواد التنظيف (صابون، فرشاة تنظيف الفم والأسنان).

– الغذاء ممتاز جدا، ثلاث وجبات في اليوم (فطور الصباح، الغداء، العشاء) الغذاء متنوع : لحم الضأن والبقر، السمك، البيض، اللبن ومشتقاته ، الجبن مُربّى

التمر المسمى "الدبس"، الأرز المسمى "التمن"، الخضر، الفواكه، الخبز .

- الكتب الدراسية توزع على الطلبة بالمجان .

- المراجع وكتب المطالعة متوفرة بالمكتبة الخاصة بدار المعلمين العالية، يطالع بها الطلبة ويستعيرون منها الكتب ثمّ تُعاد إلى المكتبة بعد مطالعتها والاستفادة منها .

- طبيب خاص يشرف على الغذاء المقدم للطلبة، ويتابع مراحله منذ تنظيفه قبل الطهي، وأثناء الطبخ والطهي وأثناء تناول الطلبة للوجبات الثلاث .

- طبيب عام وطبيب نفساني، مكلفان بمراقبة الطلبة ليل نهار، ومتابعة الوضعية الصحية والنفسية لكل طالب .

- منح ثلاث دنانير عراقية ونصف دينار لكل طالب شهريا كمصروف للجيب خارج أوقات الدراسة .

- الدينار العراقي يساوي عشر وحدات كل وحدة تساوي مائة فلس، والفلس في العراق عنده قيمته لأن الأسعار منخفضة جدا، ثلاثة دنانير ونصف دينار، تساوي ثلاثة آلاف وخمسمائة فلس، تمنح للطالب شهريا كمصروف للجيب تضاف للإقامة والدراسة المجانية .

- منح ثمانية دنانير إضافية أثناء العطلة الصيفية (شهر جويلية وشهر أغسطس) زيادة على المنحة الشهرية .

- الطالب الجزائري في العراق محترم من جميع العراقيين وهو أيضا يبادلهم نفس الاحترام، فلا يشعر أنه غريب بينهم، بل يُحِسُّ بأنه بين أهله وذويه وأقاربه وعشيرته، آمنا مطمئنا، مرتاح الضمير، يتبادل الآراء والأفكار مع زملائه الطلبة وأساتذته العراقيين بكل حرية ودون أي تحفظ، سواء تناولت المناقشات المسائل العلمية، أو ما يتعلق بماضي الأمة العربية والإسلامية، وحاضرها ومستقبلها ، كأبناء

وطن واحد، وأمة واحدة، تنتمي لحضارة متميزة بأصالتها العريقة في المجد والسؤدد في السنة الدراسية الأولى (1952- 1953) بالنسبة لنا لم نجد من طلبة المغرب العربي أمامنا في العراق، سوى ثلاثة طلبة واحد جزائري التحق بالمدرسة العسكرية ببغداد بواسطة الأمير عبد الكريم الخطابي زعيم الريف بالمغرب الأقصى المتواجد بالقاهرة وقتها، هذا الطالب ينتمي إلى حركة انتصار الحريات الديموقراطية المنبثقة عن حزب الشعب الجزائري بزعامة مصالي الحاج .

اسم هذا الطالب "تركي شباطة" كان يدرس بتونس، ثم انتقل إلى القاهرة ومنها إلى بغداد .

أما الطالب الثاني فهو "حسن الفزاري" من تازة بالمغرب الأقصى، التحق بدار المعلمين العالية ببغداد بواسطة الأمير عبد الكريم الخطابي كذلك .

وأما الثالث فهو تونسي، لا أذكر اسمه، التحق بدار المعلمين العالية كذلك .

وفي السنة الدراسية الثانية (1953-1954) بالنسبة لنا وفد على العراق طالب جزائري آخر اسمه "شكيري علي" كان يدرس بتونس، وانتقل إلى العراق عن طريق القاهرة، ولا أذكر من كان له واسطة في الالتحاق بالعراق للدراسة .

كنا نلتقي من وقت إلى آخر مع هؤلاء الزملاء، لمتابعة ما يحدث في أقطار المغرب العربي ولاسيما " الجزائر " التي كان أبناؤها يعدون أنفسهم لإعلان ثورة أول نوفمبر 1954 المباركة.

في السنتين الدراسيتين اللتين قضيتهما في العراق(1952 - 1953) و (1953 - 1954) كنت أراسل أهلي بالجزائر وأراسل كذلك أستاذي شاعر الجزائر الكبير محمد العيد آل خليفة، والإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي (رحمه الله) وقد تلقيت من الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي (رحمه الله) رسالة جوابية موجهة لجميع

أفراد البعثة الجزائرية بالعراق، وخصني بذكر اسمي الصريح احتفظت بها وفيما يلي نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم – الحمد لله

الجزائر في 1373/6/20هـ الموافق لـ 1954/2/24

إلى أبناء الجمعية البررة، أعضاء البعثة العراقية أجمعين، كان الله في عونهم ما اتقوا الله، وصبروا وصابروا في ميادين البلوى والامتحان

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد : فإني أحمد الله لي ولكم أن جمع بيننا على مراضيه، وعلى العلم وطلبه النفر إليه، وأن اختار لنا هذا الجمع وأهّلنا له، و لم يكلنا إلى أنفسنا .

ثم إني تلقيت كتابا من بشير بن صالح كاشه حمل إليّ بشارة سبق أن تلقيتها ممن كتب إليه بخبرها، فحمدت له هذا الجد والرغبة في نيل العلوم والمعارف، وحيازة شهادتها أيا كانت العلوم، وكل علم خير من الجهل به وأنفع، ما ذم الدين، ولا عقل علما، وإنما العمل به وبثه بين الناس للعمل به وهو محط الحسن والقبح والخسارة والربح، وأمر الله ونهيه .

جعلكم الله ممن يتبعون أحسن القول بعد استماعه .

اغتبطت الجمعية ورجالها بكم وبجهودكم وحسن سلوككم في هذه السنة، وبمجيئكم في السابقين والمعلين في حلبات سباق الامتحانات، رزقكم الله الهدى، وجعل منكم أسوة في الآخرين، ونفعكم ونفع بكم الأمة الإسلامية والعربية في الجزائر ثغركم المنتظر لكم .

أكرر لكم وصيتي إليكم بمراقبة أنفسكم، ومحاسبتها قبل الحساب، وبإعداد

أنفسكم لمستقبل لا تتأهلون له ولقيادة من تقودون، إلا إذا فضلتموهم دينا وخلقا وعلما .

كان الله في عونكم، وهو الحكيم يعين من جمع العلم النافع والعمل الصالح، والخلق الرضي، فإذا عرفتم الحقائق، وآمنتم بلزومها لكم فالزموها .

أكلفكم أجمعين مجتمعين ومفترقين، جماعة البعثة التي ودعتها يوم ودّعتها وودعتني بمحطة قسنطينة، وأخذت مني قائمة جامعة لأسمائها، ووضعت على رأسها كلا من مسعود وزروق.

أكلفكم بأن تعطوني حقيقة التلميذ المسمى " مولود بوزيان المعسكري " الذي احتال على دس نفسه في بعثتكم، وواقعه أنه ليس منكم، ولا من جمعيتكم، ولا من المسالمين لي . هذا التلميذ المريب الغامض الاتجاه، الملتبس أمره علينا، كان طلب إليّ أن أقبله في البعثة، فأجبته عن طلبه بالقبول، وذلك الجواب يُعَدُّ وعدا له، لا قبولا نهائيا، إذ قبوله يتوقف على الإجراءات التي تعلمونها، أن يضم إليكم، وأن يكتب في قائمتكم، وأن يلتزم الشروط، وأن نعرف وجهه، وأن يسافر معكم، وأن ينال رخصة السفر بطريقة علنية واضحة .

وشيء من هذه الأمور لم تُجْرَ عليه، ووجد السهولة في السفر من أهل رخصة السفر، وما درينا من أمره شيئا حتى ظهرت كتابات في جريدة هنا عنكم بعنوان :

« أُحَكِّمُ تلامذة الأمة الجزائرية »

من غير أن تتصل جريدتنا " البصائر " بشيء مما يكتب في تلك الجريدة .

وكتب إليها أخيرا بتصريحات يزعم أنه تلقاها عن رئيسنا الإبراهيمي فارتبنا في أمر هذا الكاتب، وخشينا أن يكون فيكم من ليس منكم ولا من المرتحلين للعراق لخدمة وطننا ولغتنا، ولا لمن ينسب لجمعيتنا، فأخذنا نبحث هنا عن هوية هذا

الكاتب حتى قيل لنا :

« إن تلميذا معسكريا له سوابق وجرائم كان ارتكبها في تونس وأنه ممن يعمل لنواح مجهولة ولمصلحتها، وأنه اندس فيكم، وقُبِلَ على أساس أنه واحد منكم .

فإن صح ما قيل عنه، وكان هناك هذا التلميذ، فاكتبوا إلينا شارحين الأطوار التي مَرَّ بها حتى نزل العراق، وحتى نال ما نال، وما هي الظروف السهلة التي عاش فيها، وانتفع بها حتى نال ما نلتم، وأنتم بجمعيتكم وبمجهودها، وما نالت لبعضكم رخص السفر حتى تطعمت المُرَّ، أكتبوا إلينا هنا، واكتبوا إلى رئيس الجمعية بمثل ما تكتبون به إلينا، واخبروه بأنه يتجاهل جمعية العلماء، ويكتب إلى غير صحيفتنا بالجزائر، ويتجاهل وجود جمعية العلماء في الجزائر، ويجعل بعثاتها بعثات للجزائر، والجزائر لا وجود لها في باب البعثات، والعلم بغير جمعية العلماء وكل منكر لجمعية العلماء ولمشاريعها ولبعثاتها هو خادم لأعداء الجزائر، مندس بينكم، أو عين عليكم.

ثم إنك يا بشير كاشه من حق صحيفة " البصائر " لسان جمعية العلماء التي تتشرف بالانتساب إليها، وبكونك واحدا من أفراد بعثتها أن تكتب إليها، وقد تأهلت للكتابة في الصحافة بما تراه نافعا للجزائر ولجمعيتك ولمدارسنا وحركتنا العامة، ومن حقها عليك أن تتحدث إليها عن البعثة وعن حياتها زمن الدراسة وزمن العطلة، وعن صلاتكم بإخوانكم تلاميذ مدارسكم من أي قطر كان وعن حفاوة إخواننا العراقيين بكم إلى غير ذلك مما لا أستطيع تحديده بقاعدة، ولا عَدَّهُ بآحاده، كلكم مفرط في واجباته نحو جمعيته، وصحيفتها التي كانت تنتظر منكم أن تكونوا لها أبناء بررة مادين لها بما في استطاعتكم من خدمات قلمية .

نحن هنا لا نعلم عنكم ما يحسن بالصادق في حديثه أن يتحدَّث به عنكم، وعن المراحل التي قطعتموها للوصول إلى غايتكم، أو أن يتحدث به عن شقيقنا الشعب العراقي الكريم، ولا عن مؤسساته وجمعياته الدينية والاجتماعية .

وكأنكم قررتم بالاتفاق السكوت عما يطلبه لسان الحال منكم في هذه المواضيع .

وها نحن نرى دخيلا فيكم يكتب إلى من يكتب، وينشر في جريدة لا نعلم صلته بها أحلال هي أم حرام، وأنتم في سكوتكم الذي لا يكاد يكون له حدٌّ .

مرت بكم سنوات، ومررتم باختبارات، وفيكم من بلغ بعض النهايات في تحصيل العلم مع ذلك لم تنتفع جمعيتكم بكم، ولا صحيفتها، ولا الأمة التي تقرأ صحيفتكم، إن يكن هذا منكم عن عمد، فبئس المصير لمن يتولاكم وتتولونه .

سلامي إليكم كلكم أجمعين

العربي التبسي

(انتهى النص الحرفي الكامل لرسالة الإمام الشهيد العربي التبسي لأبنائه بعثة جمعية العلماء في العراق) .

تعقيب على رسالة الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي (رحمه الله) المؤرخة في 1373/06/20هـ الموافق لـ 1954/02/24م الموجهة لأبنائه طلبة بعثة جمعية العلماء بالعراق، المنقول نصها الحرفي الكامل في الصفحات الأربع السابقة، والتي ختمها بقوله : « .. إن يكن هذا منكم عن عمد فبئس المصير لمن يتولاكم وتتولونه » بعد أن ذكر تقصيرنا في عدم الكتابة إلى صحيفة جمعية العلماء بالجزائر "البصائر" لإفادة قرائها بالحالة التي توجد عليها بعثة جمعية العلماء بالعراق، وتعريفهم بالبلد العربي المسلم – العراق – الشقيق، الذي حلوا به ضيوفا كراما مكرمين، كجزء من رد الجميل لمن أحسن إلينا بالجزائر، وهي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي بذلت جهودا كبيرة لتذليل الصعوبات أمامنا، وتوفير

أسباب الراحة، لنا، وأخرجتنا من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة، رغم أنف المستعمر الغاشم الذي فرض الجهل والفقر والبؤس والحرمان على عموم أبناء الشعب الجزائري العربي المسلم، ففلتت منه هذه الفئة وإن كانت قليلة العدد، إلا أنه يرجى منها الخير الكثير، تساهم في تعليم أبناء الشعب وتعبئة الجماهير لمقاومة الاحتلال الأجنبي، وتحرير الوطن من مغتصبيه، وفي ذات الوقت الإشادة بكرم الضيافة وحسن الاستقبال اللذين خص بهما الشعب العراقي أبناء جمعية العلماء في العراق لقوله تعالى: ((هل جزاء الإحسان إلا الإحسان))(سورة الرحمن :60) .

هذا التقصير الذي عاتبنا عليه الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي (رحمه الله) وقع منا حقيقة لا ننكره، غير أنه لم يكن عن عمد وتواطئ وسبق إصرار ونكران للجميل، بل كان عن واقع عاشه خاصة كاتب هذه الأسطر ، وقد سبقت الإشارة إلى أنني انقطعت عن التعليم لمدة أربع سنوات كاملة، وأنني لم أدرس مرحلة التعليم الثانوي، وأنني التحقت بالجامعة بشهادة "الأهلية" التي هي شهادة نهاية مرحلة التعليم المتوسط ما بين المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية، وشهادة نهاية التعليم لهذه المرحلة المتوسطة لا تؤهل صاحبها للالتحاق بالجامعة وإنما تؤهله للالتحاق بالثانوية، ومع ذلك فقد تساهل العراقيون معي، ومع زملائي الطلبة الذين يحملون نفس الشهادة، وسمحوا لنا بالالتحاق بالجامعة، غاضين الطرف عن المرحلة الثانوية، وهذا ما جعلني أنا شخصيا أبذل قصارى جهدي لأتأقلم مع الوضع من جهة، وأثبت وجودي في استيعاب الدروس النظامية المقررة في السنة الأولى وفي السنة الثانية بدار المعلمين العالية، وهي مؤسسة من مؤسسات جامعة بغداد، مدة الدراسة بها أربع سنوات، تتوج بشهادة اللسانس في علوم التربية وعلم النفس والأدب العربي، وتؤهل حاملها للتدريس بصفة " أستاذ في مرحلة التعليم الثانوي " .

إضافة إلى الجهد المبذول لاستيعاب الدروس النظامية ولاسيما علوم التربية،

وعلم النفس وطرق التدريس الحديثة، وهي مواد جديدة بالنسبة إلينا، و لم يسبق لنا دراستها لا في الجزائر، ولا في تونس، وهذا بالنسبة لي شخصيا، أما زملائي فــــلا أعلم، إذا درسوا مبادئ هذه المواد أم لا ؟

أقول : إضافة إلى الجهد المبذول لاستيعاب المواد المقــررة في الســنتين الأولى والثانية والنجاح فيها كسائر الطلبة الناجحين، اغتنمت فرصة حرية الصحافــة في العراق، فانتسبت إلى كلية الصحافة المصرية بالمراسلة عن طريق معتمدها في بغــداد صاحب مكتبة المثني، فكنت أتلقى الدروس النظرية أستوعبها وأجيــب عنــها، وأشارك في امتحاناتها، وأؤكد استيعابي لها بنشر مقالات في الصحافــة العراقيــة للتعريف بالجزائر من جهة والتدريب على الكتابة في الصحافة كجزء من الــدروس الصحفية التطبيقية من جهة أخرى، وقد واصلت العمل مع كلية الصحافة المصرية بالمراسلة حتى أنهيت الدراسة النظرية والتطبيقية بها، وتحصلت منها علــى دبلــوم الصحافة العربية بالمراسلة، ونشرت الكلية اسمي في صحيفتــها الخاصــة المعنونــة بــ"الكرامة" ضمن قائمة الناجحين، وسلمت لي شهادة النجاح " دبلوم الصحافــة العربية "، وهو الذي أشار إليه الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي (رحمــه الله) في رسالته التي يعاتبنا فيها معاتبة الأب الرحيم على أبنائه بالتقصير في حق الشــعبين الجزائري والعراقي معا و لم نرد لهما ولو بعض الجميل لإحسانهما إلينا الذي لا يتفق مع قوله تعالى : ((هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)) عذري عن التقصــير في حق الشعبين العربيين المسلمين الشقيقين، الجزائر والعراق، حيث لم أراسل جريدة " البصائر " لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وحرمت قراءها في نظــر الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي (رحمه الله) من متابعة نشاط البعثة في العــراق، كما حرمتهم في ذات الوقت من التعرف على العراق من حيث موقعه، ومساحته، وعدد سكانه، وعاداتهم، وتقاليدهم، والحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية الــتي

يعيشها شعب العراق الشقيق، ومعاملتهم لنا وغير ذلك من الموضوعات كان من المنتظر أن تنشر في جريدة " البصائر" بأقلامنا كمراسلين لها من بغداد، غير أن شيئا من ذلك لم ينشر في الجريدة المذكورة لأن طلبة البعثة لم يرسلوا إليها ولو مقالة مختصرة عن حياتهم الدراسية وهذا جحود منهم وتنكر للجميل، ولهذا ختم الإمام الشهيد رسالته الموجهة إلى أعضاء البعثة بقوله « إن يكن منكم هذا عن عمد فبئس المصير لمن يتولاكم وتتولونه » وقد سبق أن قلت بأن التقصير وقع بالفعل نعترف به، وهو عن غير عمد بالتأكيد، وعذري أنا شخصيا، هو ما ذكرته من العوامل التي ألزمتني على مضاعفة الجهد لتدارك النقائص واللحاق بالركب، أما الزملاء الآخرون فإن لكل واحد منهم عذره الخاص، ونعتقد أن الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي (رحمه الله) قد تفهم أعذارنا وعفا عنا « والعذر عند كرام الناس مقبول » .

المسألة الثانية التي وردت في رسالة الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي (رحمه الله) المتعلقة بالطالب المسمى "مولود بوزيان المعسكري" هذا الطالب لا أعرفه شخصيا و لم أتقابل معه لا في العراق ولا في أي بلد آخر، وأعتقد أنه مناضل في حزب "حركة انتصار الحريات الديموقراطية" المنبثق عن "حزب الشعب الجزائري" بزعامة مصالي الحاج، لأن لهذا الحزب مدارس بالجزائر موازية لمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين غير أن عددها قليل جدا ومراقبة من طرف الشرطة الفرنسية، كما يوجد لهذا الحزب الوطني المطالب باستقلال الجزائر، مناضلون كثيرون ضمن الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس، وكذلك الأمر بالنسبة للطلبة الجزائريين بالأزهر الشريف بالقاهرة، فقادة هذا الحزب الوطني في الجزائر وتونس والقاهرة هم الذين يجندون الطلبة الجزائريين للانخراط في حزب "حركة انتصار الحريات الديموقراطية" ويهتمون بالسياسة أكثر من اهتمامهم بطلب العلم، وكان الصراع قائما بينهم

وبين الطلبة المنتسبين لجمعية العلماء خاصة بين الطلبة الجزائريين الزيتونيين، فكاتب هذه السطور عندما كنت طالبا بجامع الزيتونة بتونس ما بين سبتمبر 1945 وسبتمبر 1948 كنت مناضلا في حزب الشعب الجزائري ثم في حركة انتصار الحريات الديموقراطية مع الأخ مولود قاسم نايت بلقاسم (رحمه الله) والأخ عبد الحميد مهري – أمد الله في عمره – وغيرهما من مناضلي الحزب المذكور، وبعد انقطاعي عن التعليم تحول اتجاهي إلى جمعية العلماء، وعن طريقها استأنفت دراستي وتفرغت لطلب العلم، وبذلك جمعت بين التكوين الحزبي الوطني المطالب بالاستقلال عاجلا والاستعداد لخوض غمار الثورة المسلحة، وبين الدعوة السلفية الإصلاحية الوطنية التي تدعو إليها جمعية العلماء وترغب فيها ببناء المدارس، والمعاهد والنوادي، والمساجد الحرة، لتوعية الجماهير الشعبية وإعداد الجيل الصاعد لبناء الدولة الجزائرية المستقلة التي أصبح الإعلان عن رفع رايتها العربية الإسلامية بين رايات الأمم الحرة المستقلة يتأكد يوما بعد يوم ويقترب موعده من يوم لآخر، مما يستوجب إعداد الكوادر المؤهلة لقيادة الأمة بعد استرجاع السيادة الوطنية .

لقد تحول الصراع بين جمعية العلماء والحركة الوطنية بقيادة حزب الشعب في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات إلى التآلف والتآزر، والتكامل فيما بينهم، لكون الغاية مشتركة وهي استقلال الجزائر، ولكل واحدة من : الحركة الوطنية، وجمعية العلماء، طريقتها الخاصة لبلوغ هذه الغاية، مع المحافظة على استقلالية كل منهما عن الآخر، ولهذا أبدى الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي (رحمه الله) حرصه الشديد على أعضاء البعثة العراقية حتى لا يندس بين أعضائها عنصر مشبوه قد يكون عينا على أعضاء البعثة، وفي جوابنا للإمام الشهيد أكدنا له أن أعضاء البعثة كتلة واحدة موحدة سليمة لا يمكن لأي عنصر مشبوه أن يندس في وسطهم، وأن الطالب "مولود بوزيان المعسكري" لم نسمع بوجوده في بغداد إلا من خلال

رسالتكم، و لم يتصل بنا لا هو ولا غيره، وإذا وجد في بغداد، فقد يكون مبعوثا من قادة مناضلي حزب "حركة انتصار الحريات الديموقراطية" الذين لهم وجود في تونس وفي القاهرة ولهم مدارس في الجزائر، كما هو معلوم، يعدون لهم معلمين وأساتذة وهذا شأنهم، وسنحاول البحث عنه والتعرف عليه ونفيدكم بكل ما سنجمعه عنه من معلومات، وقد تكفل الأخ رئيس البعثة ونائبه بالموضوع وتفرَّغ كل واحد منا لدروسه حتى حان وقت امتحان آخر السنة، فشاركنا فيه مع الطلبة العراقيين ونجحنا جميعا و لم يسجل على أي عضو من أعضاء البعثة، رسوب كلي في جميع المواد، ولا حتى رسوب جزئي في مادة أو عدة مواد، بل نجحنا كلنا وللسنة الدراسية الثانية على التوالي لننتقل إلى السنة الدراسية الثالثة (1954 - 1955) بعد انتهاء العطلة الصيفية .

توضيح الأستاذ موساوي زروق، نائب رئيس البعثة العراقية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال السنتين الدراسيتين (52-53 و53-54) حول التلميذ "م.ب.م" الذي حاول أن يندس بين أعضاء البعثة، وإخبار الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي بمحاولة هذا الشخص "النكرة" المشبوه من خلال المقالات الصحفية التي كان يبعث بها إلى الجزائر كمراسل جزائري لها من بغداد بالعراق، وبالغ في مراسلاته إلى درجة الافتراء على رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سماحة الإمام محمد البشير الإبراهيمي الذي كان يقيم بالقاهرة وزار البعثة العراقية مرتين خلال تلك الفترة .

فنسب هذا المراسل "المزيف" للإبراهيمي تصريحات كاذبة، مما يستوجب إبعاده عن أعضاء البعثة، وتحذير الرئيس الإبراهيمي منه، لأنه مشبوه، ولا تعرف الهيئة التي ينتمي إليها ويعمل لصالحها .

طلبت من الأستاذ موساوي زروق بصفته نائب رئيس البعثة العراقية (سابقا)

الموافقة على نشر رسائل الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي (رحمه الله) الموجهة لجميع أعضاء البعثة العراقية، وإن وردت مفتتحة باسمه الشخصي، وأن يوضح للقراء الإجراءات والتدابير التي اتخذتها البعثة العراقية للتخلص النهائي من هذا الجسم الغريب المسمى "م.ب.م" وفيما يلي النصوص الكاملة لـ:

- التماسي من الأستاذ موساوي زروق الإذن لي بنشر رسائل الإمام الشهيد المخطوطة والموجهة لجميع أعضاء البعثة، وإن افتتحت باسمه الشخصي نظرا لأهميتها التاريخية، وتوضيح ما تم بشأن "م.ب.م" .
- جواب الأستاذ موساوي زروق بخصوص المسألتين المشار إليها أعلاه .
- رسالة أخيرة من الإمام الشهيد، مؤرخة في 74/9/4هـ الموافق لـ 1955/4/26 مفتتحة باسم الأستاذ موساوي زروق وموجهة لجميع أعضاء البعثة العراقية .
- رسالة شكر للأستاذ موساوي زروق على .
- موافقته على نشر رسائل الإمام الشهيد، وتوضيحاته الكافية الشافية عن "م.ب.م" ودعم هذا العمل المتواضع برسالة أخرى للإمام الشهيد، المشار إليها أعلاه .

وقبل هذه الرسائل المتبادلة بين المؤلف والأستاذ موساوي زروق، نتابع النص الكامل لرسالتين مخطوطتين للإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي (رحمه الله) إحداهما موجهة لأعضاء البعثة العراقية جميعهم، والثانية موجهة للأستاذ موساوي زروق شخصيا وقد أذن -كتابة- بنشرهما باعتبار رسائل الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي وثائق تاريخية يتعين نشرها لتعميم الفائدة.

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبسة في 73/7/1 = 1954/3/7

إلى أفذاذ كبدي الأمة الجزائرية، أبنائها، جماعة البعثة العراقية، زروق علي موساوي وبقية إخوانه، تولى الله حفظهم وتوفيقهم .

السلام عليكم ورحمة الله، وعلى كل من سلك صراط من أحيا سنة وأمات بدعة، وأورث فضيلة، وربى جيلا، وأعاد علينا مسلوبا، وأفاد جديدا .

أما بعد : فقد تسلمت كتابك إليّ بعد طول انتظار لكتابات منكم تبشرنا بما ننتظره من البشائر في أمثالكم، وتخبرنا بما ننتفع من أخبار المصلحين الصالحين المعنيين الذين يحيون ليحي الله بهم أمة تعاون عليها عدوها وزمانها، وما وجدت في أبنائها من أمات حظه، ودفن أنانيته، وأنطق عمله، وأسكت لسانه، واقرَّ عين بلاده، وأغاض أعداءها، أولئك الذين كان "حسن البنا" (رضي الله عنه) مذكرًا بهم، محييا للأمل في ظهورهم بعده، وها نحن في انتظار مهاب نعم الله، عسى أن يَمُنَّ بمثله، أما هؤلاء الذين نسمع بهم هنا وهناك من المتسمين بالعلوم الإسلامية، والمتصدين للتبشير بها، والعارضين لبضائعهم في أسواق الدنيا، فليسوا بالأمل المنتظر، ولا بالرجاء المرتقب، وليت إناهم، لا علينا ولا لنا .

استبشرت خيرا بهذه الجولة التي أخبرتني أنك قمت بها في بعض الجهات من العراق والكويت، وبزورتك لإخوان بعثة الكويت أحمدية، هم في حاجة إلى زيارة أمثالكم لتنفعوهم بنصائحكم، وتفيدوهم بما استفدتم من تجاربكم وتلقنوهم بما فتح الله عليكم من فهوم ومعلومات، فأنتم قدامى، خبرتم تلك الجهات ، وثقفتم لهجات أحاديثهم وعلمتم كثيرا من مصطلحات العامة والخاصة وعاداتها، وتبينتم الصالح من

الطوائف والمنحرف منها عن سواء السبيل فإذا علموا منكم ما علمتم طوال المدة التي سبقتموهم بها كنتم لهم أعوانا ومعلمين، إنه لا يرضي منك أن لا تكتب إليّ وأن تتكل على أن أخاك رابح أو غيره يكتب إليّ فإن الكتابة إليّ ليست فرض كفاية يكفي فيها الكتابة إليّ، ولا رابحا وحده هو تلميذ المعهد، أو عضو البعثة، أو المرتضى عندي من بينكم، فأنا أعُدُّكُم حلقة مفرغة، ودنانير ضربت في غرض واحد، من ذهب واحد وكتابة جماعة منكم إليّ تتناول كتابة هذا، ما لم تتناوله كتابة ذاك، وما أكثر مواضيع الكتابة، وما أوسع نواحي الاجتماع الإسلامي والعربي، وكل ناحية منها، تشهي إليّ علمها، والتحدث عنها تجعلني وأنا بعيد الدار كأني شاهد معكم، أو كأنكم ما فارقتم المعهد، ولا فارقتموني وكثير منكم كتب إليّ مرة واحدة كش فيها غضبا على بعضكم غضبا يراد به وجه الله، وإصلاح حالة المغضوب عليه، فلما لم أجبه عن كتابه، أمسك هو عن الكتابة إليّ من جديد كأن بيننا نقد بنقد، أو تأديب بتأديب .

كتبت إليكم من أيام أسألكم عن دخيل فيكم من بلد معسكر، سبقكم أو تأخر عنكم، أو صحبكم في الدخول إلى العراق، وهو فيما علمت من عارفيه ببلده عدو خسيس العداوة لجمعية العلماء، كثير التحايل والافتراء عليها، أين كان في تونس، أو في الجزائر، ظهرت له كتابات في جريدة "صوت الشعب" وهي جريدة خلفت جريدة "الزاهري" في الدس لجمعية العلماء، وتشويه حقائق أعمالها، وتراجم رجالها، ذلك الدخيل يكتب عنكم، وكأنكم بعثة لحزبه، وأنتم هناك رسل هذا الحزب، وجريدته هنا تتبجح بأن تلاميذ الجزائر بالعراق يكتبون لها وينقلون عن الإبراهيمي وعن غيره الموافقة على دعاوى حزبه الذي كان ولا زال فرقة الأمة، ومبعث الخلافات، ومصدر الفساد في الوطن، حين لا يذكر جمعية العلماء، ولا بعثتها بالعراق، ولا زورات رجالات الجمعية للشرق، ولا مكانة هذه الجمعية في

نفوس العرب والمسلمين، ومن يقرأ كتابة هذا القين عليكم يخال أن جمعية العلماء لا ذكر لها هناك، ولا تلاميذ، ولا أنصار، وهذا من توهين للجمعية، وإطفاء لنورها .

فأرجو أن تكتبوا إلينا بترجمة وافية لذلك الدسيس، وكيف نال رخصة السفر إلى العراق ؟ وما هي السهولات التي بها كان معكم، أو فيكم ؟ وكيف غفلتم من الأخطار الناجمة من هذا المفسد ؟ وعن وجوده معكم ؟ وأظن أنكم تقرأون مقالاته بجريدة"صوت الشعب" الذي ما تأسس إلا مضارة لـ " البصائر " .

نحن في حاجة إلى كتابات مطولة ومنوعة تشرح لنا كل ما يقوي حركتنا الدينية والعلمية، ويمكننا من التعاون والتعارف مع المؤسسات الحقيقية العاملة للبعث الديني العلمي في الأمة العربية وكما نحن في حاجة إلى التعارف مع تلك التشكيلات التي يمثلها رجال صادقون مع الله، وصادقون مع مبادئهم، وصادقون مع شعوبهم ظواهرهم هي بواطنهم، أو بواطنهم أنقى وأخلص .

نحن أيضا في حاجة إلى التعارف مع الشخصيات التي تحيا للإسلام وللعرب، وتريد أن تكون قدوة لمن يأتي بعدها في خدمة الدين والعروبة، أولئك الذين يخدمون الإسلام، ويخدمون العروبة، ويخدمون كرامة العرب، ويخدمون المؤسسات في البلاد العربية، ولا يستخدموها لأنفسهم، أو لما يحف بأشخاصهم، فإن هذا الرهط الذي ابتلي به العالم العربي من قرون هو الذي أضلنا السبيل، وكان عونا لنا من كل شر وشرير، وإن هذا الرهط الذي نزع الله البركة من حركاته التي ظاهرها لنا، ولُبُّهَا له ولمن في أفقه الضيق الشخصي وهو مسؤول عن شقاء العرب، وعن خيبات العرب، وعن خسارات العرب في أطوار التاريخ، وفي أدوار تطور الشعوب قبل الحروب، وفيها، وفيما بعدها، ومن معينات ذلك الرهط المشؤوم، هو ذلك الاستعداد في الشعوب العربية في جميع بلدانها لقبول الدجل والدجاجلة، ولرواج بضائع القول المزخرف والحديث المنمق على جماعتهم، وهذا الاستعداد منهم جعل

أسواقهم تروج فيها هذه البضائع ولا يطلب فيها ما يطلب في أسواق، أو في أوساط الجماعات غير العربية، فتلك تركيا مثلا لم تبق أمة تروج فيها بضائع الأقوال والخطابات .

فمتى يا ترى نرى الأمة العربية تطالب المشتغلين بخدمتها وشعوبها واجتماعياتها ومستقبلها بأن يخرجوا من ضباب الأقوال والمظاهر الفخمة والعيش الرغيد، وأحلام الأماني، إلى ما يصنعه أمثالهم من زعماء الأمم الأخرى من كسب جديد، وربح جديد، ومنشآت جديدة، وأنظمة مسطورة، معمول بها جديدة، وهذه حياة من مات ومن لا يزال حيا من زعماء نواحي الحياة العربية في شرقهم وغربهم، لم تسجل تلك الحياة آثارا ومكاسب ومنشآت لأمتنا، فإذا استثنينا "حسن البنا" الذي زرع وغرس وبنى وشيد، وخرَّج جيلا، وعمر عقولها، ومكن ملكات، وورث آمالا، ودستورا ورجولة وكرامة أدبية . وجدنا من تصدي لخدمة أمتنا من رجالنا كأنهم الأحلام والمنامات الكاذبة وليس بيد الأمة العربية من هؤلاء سياسيين أو اجتماعيين أو دينيين ما يجده جماعة (توكم بيب) من شخصيات قضيتهم أحبارا علماء سياسيين حربيين .

إن من واجب الأمة العربية في كل قطر أن تعيد النظر في اختيار الرجال، وأن تتذكر ماضيهم قبل التزعم وحياتهم في المجتمعات التي نبتوا فها، وعرفت أخلاقهم وآدابهم وكميات الكمالات أو النقائص فيهم قبل التزعم، فإن مراجعات من هذا النوع وتفقدات من هذا الطراز تنفي على الأمة العربية الخبث والضعف والنقص في الذين يقودونها ويتولون إصلاح نواحي حياتهم التي لم تتحسن و لم تتقدم خطوة ذات البال، وإن مرت بنا من الظروف ما مرَّ بغيرنا من الذين أنشأوا دولا ومجتمعات، وردوا ما كانت سلبته الظروف ، فأنت كجزائري تعلم أن عهد "بتان" سلب اليهود في الجزائر وفي فرنسا حريات وحقوقا كانوا بها فرنسيين ، فهل زعماء

اليهود في الحرب والسلم ناموا أو ضعفوا، أو رضوا بالمر الواقع ؟ لا، لا، بل واصلوا جهودهم لرد ما ضاع لهم ليلا ونهارا، منفردين ومتعاونين مع أعداء "بتان" حتّى ردوا ما سلب منهم ومثله معه، ليت للأمة العربية في جميع أقطارها محاكم من النوع الذي أنشأته الثورة المصرية لمحاكمة جميع الذين استخدموا الإسلام والعروبة لمصالحهم ومصالح ذويهم وشركائهم في الغش والخديعة والتدليس على الأمة العربية، وليت للأمة العربية رجالا ذوي مواهب وإخلاص ينادون بوحدة الأمة العربية على نحو الأمم الآخرين في أروبا، فهذه ألمانيا في الشرق والغرب أمة ألمانية، وهذه الأمة البريطانية، أمة بريطانية، وهكذا كل أمة لا تعرف منهاجا ولا نظام حكم، ولا صداقة صديق، ولا عداوة عدو قبل تحقيق وحدة أمتها، الوحدة المبنية على التاريخ، ومقومات الأمة، اللغة التراب الأخلاق المنشأ، المصير، معاملات الناس لها، فها نحن أين كنا من بين الشعوب مستعبدون، وإن اختلفت ألوان الاستعباد، وها نحن من بين الشعوب إذا عرضت قضية من قضايانا على منظمة الأمم المتحدة نجد مصير قضايانا واحدة، وإن اختلفت وضعياتنا .

أكتب إليك بهذه الملح لأن الإبراهيمي لا يكتب إلينا في أي موضوع من هذه المواضيع، ولا يكتب إلى جريدته بما يجعل قراءها هنا على علم بحياة إخواننا العرب في زوايا وطنهم، فرجوت أن تكتب إلى "البصائر" وإلينا بما لم يكتب به، ولم يستفد المغرب من سفرته إلى الشرق، إلا فوائد تعدُّ جسما بلا روح ولمرّة مرَّة لا تصلح للادخار .

والسلام عيكم وعلى من آمن وعمل صالحا .

العربي التبسي

الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

تبسة في 74/9/4 – 1955/4/26

إلى ابن الحركة الإسلامية، الجندي، الفدائي، زروق الموساوي، عامله الله بالتوفيق، وتولاه، وإلى رجالات الإسلام، إخوانه أبناء البعثة العراقية المصلحين منهم، تحيات أذن الله فيها وأثاب عنها، إليكم وإن بعد بكم العهد، وشق المزار إليكم .

أما بعد : فإن كتابك بلغ إلى تبسة، وأنا غائب عنها، بلغ في حينه، وعدت وجعا عليلا لا أقوى على مباح الأعمال، فكان طبيعيا أن تتأخر كتاباتي إليكم، فذا عذري وهو مقبول .

أنا ما كنت عاتبا أو لائما عليكم أن تأخرت كتاباتكم إليّ من ناحية أنها كتابة إليّ تؤدي كثيرا من حقوق العهود الماضية، إنما هناك ظروف جدَّت وكانت مؤلمة محزنة، جدت بعد عودتي من الشرق وهي إن مست جماعتنا بمصر فلها آثارها على فكرة الجماعة والجماعة نفسها أينما كان أمر بلاد الإسلام، لأن البلية نزلت بدار انبعاثها وقوتها، ومركز انتشارها بمصر، والكتابة منكم إلينا، وإن كانت الظروف لا تسمح بأن تكون وَفِيَّة بالإحاطة بكل ما يقال، لكن انقطاعها تماما مع مسيس الحاجة إليها، يجعلنا هنا نتسائل عن أسباب ذلك الانقطاع ولا يفوتنا هنا أن أنصحكم بما أعتقد أنه نصيحة، هذه النصيحة هي أنكم إذا تناولتهم الحديث عما جرى في مصر للجماعة فلا تتعمد وصف أولي الأمر بمصر بما وصفتهم به في كتابك من البكباشية الظالمين، ومن كونهم ممن أمهلهم الله لا ممن يهمل الانتقام منهم إلى آخر ما كتبته في هذه النقطة .

فإن هذا الأسلوب، وهذه اللغة هي التي فيما أعتقد جلبت الكراهة والابتلاء على الحركة، إذا كان إخواننا الذين اجتمعت بهم من قادة الحركة مثل : عبد الحكيم عابدين، وسعيد رمضان، وغيرهم كانوا يركبون مثل هذه الألفاظ وأوجع منها في شأن أولي أمرهم، ولا يتعففون عن قواذع ومحرمات بعض الألفاظ يرمونهم ببعض الجرائم التي ما أذن الله لأحد أن يرمي بها مسلما إلا إذا ثبتت بشهودها .

سمعت مثل هذا في جدة، وفي دمشق، في مناسبات لا تحصى، وكنت على ضعف بضاعتي العلمية والبيانية، لا أبخل عليهم برأي ربما أراه يُبْقِي على الحركة، ويقويها، ويهيئ لها النجاح والسلامة .

وكنت لا أجد في الإخوان معينا لي على تلك النصائح ، ما خلا الأستاذ المؤرخ دروزه .

فقد أبصر من قريب أو من بعيد العواقب الوخيمة التي تنشأ عن موقف الإخوان، وآخر مجلس لي معهم كان بحضور الأستاذ الباقعة قائد جماعة "الأخوة الإسلامية" بالعراق، الصواف، وكان هذا المجلس، بالعين الخضراء، على مائدة سفير سوريا اليوم بالأفغان، وقد جمع ذلك المجلس شخصيات كبيرة من مختلف أقطار الشعوب الإسلامية، كان فيهم اللبناني، والشامي، والعراقي، والمراكشي، والجزائري.

وقلت لهم فيما قلت : إنها حكومتكم وإنه لا يحل لكم أن تترعوا أيديكم منها، وإنكم إلى هذه الساعة لم تتكامل قوتكم، ولم ينتشر وجودكم انتشارا يجعلكم على وضعية عامة، إن ضعفتم في ناحية وجدتم أنفسكم أقوياء في جهة أخرى .

كل هذه الأقوال وأمثالها نصحتهم بها، فما وجدت نصيحتي من يسمعها .

أسوق لك بعضا مما قلته لله ونصيحة كتبت علينا، فردوها عليَّ ومعهم الأستاذ الإبراهيمي، وكان في الردِّ أشد منهم كي تحمي لسانك وقلمك ومجلسك وإن

قدرت على الهجوم على الحكومات بمثل ذلك الأسلوب الذي يهيج الحكومات ويسيء ظنها بالحركات، وتسل عليها سيوف المقاومة، وذلك ليس في مصلحة الحركة في عامة ظروفها، فكيف بخاص ظروفها ظروف فقدها كثير من قوتها المادية والأدبية في الكمية أو في الكيفية .

لا تنس يا ابني ، أن الحق في هذا العصر محتاج في انتصاره على الباطل ، إلى أن يكون أقوى من الباطل، ومزود بجميع الوسائل التي حازها الباطل، وله من السمعة والانتشار ما يعينه على مقاومة الباطل، وشاهد هذا رسول رب العالمين محمدﷺ، كونه في العصر المكي الذي كان لا يملك فيه من القوات ما كان يملكه الباطل، وأنصاره سلك بدعوته مسلك المسالمة والموادعة والتجاوز عن المعاملين له بالقوة، كان يعاملهم بالإعراض وبإقامة الحجة، وبالسلوك الحسن .

فإذا كنا نحن اليوم وارثه بحق، وإذا كان الدعاة إلى الدين الحق ممثلين لسيرته، فما لنا ننسى هذا الطور الأول من أطوار ظهور ديننا .

إن ما جرى لنبينا ﷺ سيجري على أتباعه، فعليهم أن يسيروا وراء سير المهتدين بهديه، ابننا تكلمت إليّ عن استيائك مما لاحظته أيام كنت مقيما بوطنك الضيق الجزائر، وسواء كان ما استأت منه عما شملته أيام وجودي معكم، أو كان ما شهدته بعد مغادرتي الجزائر إلى الشرق فمن حقك علينا، ومن حق الحركة وأهلها عليك أن تعالج الأمراض التي ساءتك بالكتابة إلى من ترى الكتابة إليه، وأن تتناول بقلمك الشخصيات المنحرفة بالأفعال منهم أو من غيرهم الخارجة عما ينبغي أن يكون عليه، وهذا منك لو فعلته لكان نعم العون لمن هو على الهدى، ونعم المخذل لمن هو على الخطأ، ولعلم أهل الحركة أن لحركتهم أصلا خارج الجزائر، وأنهم يغارون على حركتهم، ويعملون للمحافظة عليها حتى يتسلموها ممن هي في أيديهم اليوم، وأنا أود أن لا تنس العمل بحديث "انصر أخاك" وبحديث "من

رأى منكم منكرا" وبأثر "من رأى فيّ اعوجاجا" وبحديث "كلكم راع" وان العمل بها يتأدى باللسان وبالقلم، بعدت الدار أو قربت .

أوصيك أن تكتب إلى إخوانك أعضاء بعثتنا من الرياض،إلى مصر،ومن اللاذقية إلى الكويت،تنصح وترغب في الخير،وتهز الأرواح والأشباح هزات مؤثرات، حتى يشعر كل واحد منهم بأن من ورائه رقباء يهدونه إلى العلم والعمل الصالح .

واكتب إلينا بما تعلم من أحوالهم، ومن مدارج سلوكهم العلمي والديني .

ابننا في عنقي دَيْنٌ للإخوان الدعاة إلى الله، أدّه عني، اقرأ لهم خالص تحياتي، وصافي أشواقي، أولئك هم الشيوخ، حراس الميراث المحمدي السادة : تحسين عبد القادر – محمد القدسي – جعفر مال الله – أمجد الزهاوي – وغيرهم ممن أسمع بهم وأفخر بمواقفهم، وأمني نفسي بأن ما وكل إليهم لا يضيع .

ابننا : إذا لم تقع الإجابة عن رسائلكم في حينها فاعلموا أن لي مانعا، وما أكثر الموانع في أداء الواجبات الاجتماعية حولي، فمن في أمراضي، ومن في نفسي، ومن في ظروفي، وأجوائي، محمي من كل عتاب ولوم بآية ((ليس على الضعفاء ولا على المرضى)).

فاكتبوا إليّ أجمعون، سواء منكم من تلقى عني جواب كتابه، ومن لم يتلق عني جواب كتابه، وليس بلوغ كتاب مني إلى أحدكم دون إخوانه تفريقا بينكم عندي حبًّا، أو اعتبارا، أو ولاء ،لا،لا والذي خلقكم كما خلق الحلقة المفرغة التي لا يدرى أين طرفاها، ما خطر التفريق بينكم ببالي منذ أنزلكم الله بنفسي مترلة آمال بلادي بعد آمال ديني .

وتحياتي إليكم أجمعين

العربي بن بلقاسم التبسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد والشكر لله وحده

الجزائر – العاصمة في 23 شعبان 1424 هـ / 19 أكتوبر 2003

الأستاذ زروق موساوي المحامي لدى مجلس قضاء – باتنة

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

وبعد: فقد عزمت عليَّ بركة الله وحسن توفيقه، أن أطبع كتابا متوسط الحجم عن حياة الشهيد الإمام الشيخ العربي التبسي – رحمه الله ورحم جميع شهدائنا الأبرار – وقد عثرت ضمن أوراقي المحفوظة عندما كنا ندرس بدار المعلمين العالية ببغداد، على رسالتين للشهيد موجهتين لأعضاء البعثة كلهم، غير أن إحدى الرسالتين مفتتحة باسمكم ردا على رسالتكم للإمام الشهيد، تخبرونه عن زيارتكم لبعثة الجمعية بالكويت، وقد تسلمتها منكم واحتفظت بها مع أختها التي سبقتها بحوالي أسبوعين لأهميتهما التاريخية، وحتى لا نكون – أنا وأنتم – ممن كتم علما نافعا، ووفاء للإمام الشهيد، أرسل إليكم صورة طبق الأصل للرسالتين، وألتمس من سماحتكم التعليق على ما جاء فيهما حول "م.ب.م" والموافقة على نشرهما وفاء لشيخنا الإمام الشهيد، وخدمة للعلم والوطن، وسيكون التعليق على الرسالتين والموافقة على نشرهما، مذكورين في الكتاب بكل أمانة، ويصبح عملنا مشتركا لا نقصد من ورائه سوى الترحم على أستاذنا وخدمة وطننا، والسلام من أخيكم : بشير كاشه، الرجاء الإجابة سريعا .

باتنة في 29 شوال 1424

الموافق لـ 2003/12/24

الأخ الفاضل الأستاذ بشير كاشه حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخي العزيز وزميلي القديم في العراق ووزارة الأوقاف، أشكركم على رسالتكم التي أرسلتموها وعلى رسائل الإمام الشهيد أستاذنا الشيخ العربي التبسي(رحمه الله) وهو كما تعلم من أئمة الهدى ومن أوائل رجال الدعوة الإسلامية وسوف أرسل لكم رسالة من رسائله الأخيرة التي أرسل إليّ شخصيا يعاتبني ويوجهني إلى الوجهة الصحيحة وسوف تجدون فيها المنهاج الإسلامي الصحيح الذي من ابتعد عنه لا ينجح أبدا وقد نهاني أن نقاوم المسؤولين بالعنف والاتهامات الباطلة وأن نسير على سنة الرسولﷺ، وما أفشل الدعاة في كثير من بلدان العالم الإسلامي إلا الاستعجال في محاولة الوصول إلى الحكم بجميع الطرق، والإسلام خاضه غربا وشرقا، داخليا وخارجيا والملحدون والعلمانيون والسفهاء والمستغلون والوصوليون والانتهازيون كل هؤلاء يخافون من الإسلام الصحيح .

ولذلك تراهم يركنون إلى الدراويش وإلى الزوايا بما فيها من خبايا لأن إسلامها إسلام المذعن الطامع الذي يكتسب باسم الإسلام ويكفي أن تقرأ الرسالة التي كتبها لي سنة1955 ، والتقى فيها بكبار العلماء والدعاة في مصر وسوريا والحجاز وقد أعجب بأستاذنا الداعية محمد محمود الصواف .

أخي إنك تعلم أن الشيخ (رحمه الله) كان محاصرا من بعض الانتهازيين حتّى في جمعية العلماء وقد كان أول داعية يسير في اتجاه الإخوان الصحيح الذي يرفض العنف وقد كان سببا في تراجع بعض دعاة الإسلام في هذا الطريق السوي ومنهم أستاذنا الفضيل الورتلاني .

أخي لقد سألتني عن (م.ب.م) وهو ممن حاول أن يندس في صفوف البعثة ولا نعلم هل كان جاسوسا للاستعمار، أو تابعا لحزب من الأحزاب لكن تدخل الأستاذ الصواف لدى وزارة التعليم بالعراق، واتصاله برئيس الحكومة فاضل الجمالي (رحمه الله) أبعده عن البعثة والعراق، وقد يكون الاسم مستعارا غير صحيح، لأن الوحيد الذي كان تابعا لحزب الشعب هو الأخ الشكيري الذي قتلته الجبهة سنة 58/57 في تونس .

أخي أكرر شكري لكم وسلامي إليكم وإلى عائلتكم وأولادكم جميعا وأدعوكم لزيارتنا في باتنة .

أرجو الاتصال بي وأشكركم على مشروعكم في الكتابة عن أستاذنا وشيخنا وأتمنى أن نلتقي لأزودكم بما أعرفه عنه والمؤامرات التي تحاك ضده من داخل جمعية العلماء كما أؤكد لكم بأنه هو أول من كان سببا في تنظيم أول خلية للإخوان أسندت رئاستها إلى الشيخ أحمد سحنون (رحمه الله) ومعه مختار عنيبه، والشيخ النعيمي، والشيخ مصباح حويذق، وعبد القادر يجوري، والشيخ سلطاني، وغيرهم.

أخي إني أرسل لك نسخة من هذه الرسالة أنشرها، وعلق عليها، وانشر الرسائل كلها سواء كانت باسمي أو باسمكم لأنها وثائق تاريخية .

وتقبلوا أخي تحياتي وسلامي.

أخوكم الأستاذ موساوي زروق

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزائر – العاصمة – في 17 ذو القعدة 1424 هـ /2004/01/10

الأستاذ الفاضل، والأخ الكريم موساوي زروق، المحترم

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

وبعد : فقد سررت كثيرا بجوابكم عما سألتكم عنه فيما يتعلق بالمسمى "م.ب.م" الذي شغل بال شهيد الجزائر والعروبة والإسلام، الإمام الشيخ العربي التبسي – رحمه الله – والذي كنت لا أعرف عنه – أي (م.ب.م) –

– أي شيء – فتفضلتم – مشكورين – بتزويدي بتوضيحات عنه، كافية، شافية ترفع عن هذا الشخص المشبوه الذي حاول أن يندس بين أعضاء البعثة العراقية، كل لبس أو غموض كما دعمتم – عملي المتواضع – عن الإمام الشهيد – برسالته الموجهة إليكم شخصيا، المؤرخة في 74/9/4 – 1955/4/26 – جزاكم الله كل خير .

أخي – عملي المتواضع مع الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي – رحمه الله – هو شِبْهُ دَيْنٍ في ذمتي أحاول – قدر المستطاع – الوفاء ولو بجزء بسيط منه، لأنه ومن معه من أكابر علماء الجزائر الصادقين بأقوالهم وأعمالهم الصالحة هم الذين – بعون الله وتوفيقه – أخرجوا شعبنا المغاوب على أمرة – من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة، ومن الاستعمار والاحتلال الأجنبي، إلى الاستقلال والحرية واسترجاع السيادة الوطنية، كتبت عن مجموعة من هؤلاء العظماء ستصدر لهم كُتَيِّبات مختصرة موجزة في حجم متوسط تزيد أو تنقص قليلا عن مائة صفحة، واتفقت مع الناشر أن يسرع لي بإصدار ثلاث كُتُب عن ثلاث شخصيات، لوجود رسائل متبادلة بيني وبينهم، وأصبحت رسائلهم وثائق تاريخية من الجحود ونكران الجميل،إبقاءها في طي الكتمان، وإسدال الستار النهائي عليها بعد وفاة الذي توجد

بين يده تلك الرسائل، ومن بين العلماء الأعلام الذين وجب عليَّ الوفاء لهم لقولـه تعالى: ((هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)) أذكر على سبيل المثال : 1- الإمـــام محمد البشير الإبراهيمي، 2- الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي، 3- شاعر الجزائر الكبير محمد العيد آل خليفة، فكتب هؤلاء الثلاثة ستصدر – إن شاء الله – في شهر فبراير 2004 وسأرسل إليكم – إن شاء الله – نسخة عن كل واحـــد منـــهم، اقرأوها، وعلقوا عليها، وصححوا ما تلاحظونه من أخطاء، وأضيفوا إليها ما ترونه ناقصا، واحذفوا منها ما ترونه زائدا ونعيد طبعها من جديد كعمل مشترك، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وتجدون رفق هذه الرسالة نسخة من رسالة أرسلها إليَّ الإمام الشهيد من دمشق في 1954/9/2.

تقبلوا أخلص التحيات من أخيكم:بشير كاشه.

الانتقال إلى السعودية

أتممت دراسة سنتين من التعليم بدار المعلمين العالية ببغداد بنجاح تـــام دون أن تبقى عليَّ أية مادة من المواد المقررة للسنتين الأولى والثانية أطالب بهـــا كديـــن في ذمتي، وتحصلت في امتحان نهاية السنة الأولى وفي امتحان نهاية السنة الثانية علــــى جدول المواد المقررة والممتحن فيها بعلامة "ناجح ينتقل إلى السنة الثانية" بالنســـبة للسنة الأولى، وبعلامة"ناجح ينتقل إلى السنة الثالثة" بالنسبة للانتقـــال إلى الســـنة الثالثة، ومن شدة الفرح كوني قطعت نصف مرحلة التعليم العالي بنجـــاح تـــام، وتحصلت على "دبلوم الصحافة العربية" الذي تهاطلت عليَّ التهاني بمناسبة الحصـول عليه من شاعر الجزائر الكبير محمد العيد آل خليفة (رحمه الله) الذي جادت قريحتـه بسبعة أبيات من الشعر تهنئة لي بالفوز في الامتحان، نشرتها جريدة "البصائر" الغـراء تحت عنوان "بين أستاذ وتلميذه" ونوهت الجريدة بالمجهود المبذول للحصول علـــى الدبلوم المنوه عنه كعمل إضافي زيادة عن الدروس النظامية الناجح فيها مع أقرانــه وزملائه، رغم العوامل الصعبة التي اعترضته واجتازها بنجاح .

بعد انتهاء السنة الدراسية في آخر شهر جوان ســـنة 1954 وحلّــت العطلــة الصيفية التي تدوم شهرين كاملين، ودرجة الحرارة في بغداد تتراوح ما بـين 40و50 درجة في الظل في فصل الصيف، وكوني لم أغادر بغداد (عاصمة العــراق) منــذ حللت بها للدراسة في شهر سبتمبر سنة 1952 أي اثنين وعشرين شهرا قضيتـها في التعلُّم بدون توقف حتى في عطلة صيف 1953 التي يشتد فها الحـــر لأن المنطقــة صحراوية رغم وجود مكيفات الهواء ووسائل الراحة إلا أن الأساتذة و الأغلبية من

الطلبة يغتنمون فرصة العطلة الصيفية وقضائها في المناطق الباردة داخل العـــراق أو خارجه، ونحن طلبة البعثة عندنا جوازات سفر سارية المفعول، وإقامة سنوية تجـدد تلقائيا في العراق، ولا شيء يمنعنا من التنقل بحرية تامة بين المدن العراقية أو السـفر إلى أي بلد نختاره والعودة إلى العراق بمجرد الاستظهار بوثيقة الإقامة التي يعـامل حاملها معاملة المواطن العراقي دون أية مضايقة من السلطات المختصة في الحـدود عند المغادرة أو العودة .

أذكر بالمناسبة قبل الانتقال إلى السعودية وخلال اثنين وعشرين شهرا (سـبتمبر 1952 – جوان 1954) وهي المدة التي أقمتها في العراق : أن الإمام محمد البشـير الإبراهيمي، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذي كـان يقيـم وقتـها بالقاهرة قد زارنا في تلك الفترة مرتين، مرة رافقه في زيارته إلينا الأستاذ المجـاهد بقلمه ولسانه وبكل جوارحه وأفكاره الفضيل الورتلاني (رحمه الله)، وفي المرة الثانية زارنا لوحده، وفي الزيارتين كان يترل ضيفا على الحكومة العراقية ويستقبلنا في مقر إقامته ليطلع على أحوالنا، ويلقي محاضرات يحضرها جمهور المثقفين من الأسـاتذة والطلبة والموظفين ورجال الأعمال، ونحضرها نحن الطلبة، وتلقى تجاوبـا كبـيرا وصدى واسعا في الأوساط المثقفة وتنوه بها أجهزة الإعلام و لاسـيما الصحافـة المكتوبة، في اجتماعه معنا نحن الطلبة يوصينا بالاجتهاد في تحصيل العلم النافع لنعود إلى الوطن بالسلاح الذي نقاوم به الاستعمار وأذنابه، ونستعمله لإخراج شعبنا مـن ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة، وكان يلازمه الأستاذ محمد محمود الصـواف، رئيس "جمعية الأخوة الإسلامية" ذات الاتجاه الإسلامي السني، يلازمـه في حلـه وترحاله ابتداء من استقباله عند وصوله حتى مغادرته أرض العراق، وكان سماحـة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يوصينـا بالاتصـال اليومـي – إذا أمكـن – أو الأسبوعي بالأستاذ محمد محمود الصواف، لأن توجهه الإسلامي السني السلفي يتفق

مع التوجه العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في التربية والتعليم والتوجيه الديني لإنقاذ الأمة الإسلامية من الإلحاد والشرك بالله، والشعوذة والتدجيل، والخرافات والجهل المسلط عليهم من المستعمرين وأذنابهم .

انطباعاتي على العراق وحكومته جدُّ حسنة، فخلال إقامتي بالعراق للدراسة (اثنان وعشرون شهرا) ما رأيت من أحد منهم إلا الصورة الجميلة، وما سمعت من أحد منهم إلا الكلمة الطيبة، فكان العراق أمامي – وطنا وحكومة وشعبا – صفحة بيضاء ناصعة البياض ، ومشرقة إشراقة الشمس على الأزهار اليانعة والبلابل المرتلة للألحان الجميلة في يوم ربيعي مشمس، لا تكدره الزوابع الرملية ولا الأعاصير الهوجاء رغم التعددية القومية والمذهبية والحزبية والعقائدية السائدة في البلاد، إلا أنهم متعايشون كمواطنين متساوون في الحقوق والواجبات، ومن أمثلة التعددية في العراق فقد كان يوجد به : القومية العربية وتمثل الأغلبية، والقومية الكردية وتمثل الأقلية، لأن هذه القومية الأخيرة الكردية – موزعة على البلدان المجاورة للعراق وهي : سوريا، إيران، وتركيا ،ولذا فإن العدد الذي يقطن منها شمال العراق (كركوك – السليمانية – أربيل وغيرها) يمثل أقلية بالنسبة للقومية العربية التي تمثل الأغلبية الساحقة للمواطنين العراقيين .

وبالنسبة للتعددية المذهبية الإسلامية يوجد في العراق : المنتسبون إلى مذهب أبي حنيفة وهم من أهل السنة ويمثلون الأغلبية، والشيعة ويمثلون الأقلية لأن الأغلبية من أهل الشيعة موطنهم الأصلي هو "إيران" وتوجد أقلية منهم في العراق، وفي سائر بلدان الخليج العربي وأفغانستان وباكستان وغيرها من الدول العربية الإسلامية

وبالنسبة للتعددية الحزبية فقد كان في العراق "حزب البعث العربي" لمؤسسه "ميشال عفلق المسيحي" وشعاره " أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة" .

ويوجد إلى جانبه"الحزب الشيوعي الماركسي" و "الحزب الكردي" وتتصارع

مع هذه التشكيلات " جمعية الأخوة الإسلامية " ذات التوجه الإسلامي السلفي السني المتأثر بأفكار "الشيخ حسن البنا" (رحمه الله) زعيم الإخوان المسلمين بالقاهرة، وبالنسبة للتعددية الدينية فتوجد بالعراق أقلية مسيحية وأخرى يهودية، مندمجون في الشعب العراقي اندماجا كليا في العادات والتقاليد، والمأكل والمشرب، واللباس، يتكلمون اللغة العربية واللهجة العراقية، ويصعب على غير العراقيين أن يفرق بينهم وبين سائر القوميين العرب، فأبناؤهم يدرسون في المدارس الرسمية التي يدرس بها سائر أبناء الشعب العراقي، وآباؤهم يشتغلون في وظائف الدولة والمهن الحرة، يكتبون، ويقرأون، ويتكلمون باللغة العربية الفصحى وباللهجة العراقية وبالتالي فهم جزء لا يتجزأ من القوميين العرب، ولو أنهم يمثلون الأقلية، إلا أن زعيمهم "ميشال عفلق" فرض وجوده في الميدان، فسخَّر أجهزة الإعلام المسموعة والمكتوبة لخدمة "حزب البعث الاشتراكي" المؤثر في دواليب الدولة.

تلك هي انطباعاتي باختصار شديد عن العراق، ثم انتقلت إلى السعودية، فكيف تم الانتقال، والتحول من الدراسة في دار المعلمين العالية ببغداد إلى معهد الرياض العلمي وكلية الشريعة بالرياض، ذلك ما سأعرضه باختصار فيما يلي :

بعد إعلان نتائج امتحان نهاية السنة الثانية بدار المعلمين العالية ببغداد، وعلقت قوائم الناجحين للانتقال إلى السنة الثالثة وكنا نحن أعضاء بعثة جمعية العلماء جميعا من الناجحين فاختار كل واحد مَصِيفَهُ، إما البقاء في الإقامة الجامعية ببغداد، أو الانتقال إلى شمال العراق "الموصل" لقضاء العطلة الصيفية هناك باعتبار تلك المنطقة هي مصيف العراقيين، كونها باردة صيفا، أو قضاء العطلة الصيفية خارج العراق بإيران، أو تركيا، أو غيرهما طالما نتوفر على جوازات سفر عالمية سارية المفعول، مع وثائق الإقامة ببغداد فاختار كل طالب منا مصيفه، وألهمني الله – والحمد لله – أن أختار الحرمين الشريفين – مكة المكرمة – والمدينة المنورة – لقضاء عطلتي الصيفية،

وذلك لسببين اثنين :

أولهما : لكي أؤدي فريضة الحج ما دمت قادرا على قضائها شكرا لله على ما أنعم علينا من نعمة الإيمان بالله، والقدرة على أداء هذه الفريضة، من الصحة الجسمية، والراحلة والزاد .

ثانيهما : لزيارة ابن عمي شقيق – الشيخ مسعود بن عمر الفرحي – المقيم بالمدينة المنورة مع أسرته مهاجرا لله ولرسوله، منذ سنة 1935 صلة للرحم .

وبعد أداء فريضة الحج، الذي صادف موسمه سنة 1954 موسم العطلة الصيفية في شهري جويلية وأوت.

وزيارة ابن العم الشقيق، أعود إلى دار المعلمين العالية ببغداد، لإتمام دراسة السنتين، الثالثة والرابعة بها، وأعود إلى الجزائر حاملا شهادة الليسانس في علوم التربية وعلم النفس للتدريس في أحد معاهد جمعية العلماء التي يربطنا معها عقد معنوي، وإن لم يكن مكتوبا فهو أمانة في أعناقنا، لأنها هي صاحبة الفضل علينا عندما تكفلت بإيفادنا إلى العراق لطلب العلم والعودة للعمل معها في حقل التربية والتعليم لإخراج الأمة من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة .

حزمت أمتعتي الخفيفة جدا التي هي عبارة عن لباسي العادي الذي أحتاج إليه في النهار وعند النوم ليلا، وتركت ماعدا ذلك من كتب الدراسة والمطالعة، والنسخة الأصلية من الشهادة الأهلية من جامع الزيتونة، والنسخة الأصلية "دبلوم الصحافة العربية" من الكلية المصرية بالمراسلة، وما ثقل من اللباس وغيره، تركت كل ذلك في بغداد عند الزملاء أعضاء البعثة، وبعضها في مركز " جمعية الأخوة الإسلامية " التي كنا بالاتصال الدائم معها تنفيذا لتعليمات رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الإمام محمد البشير الإبراهيمي – رحمه الله – الذي كان وقتها بالقاهرة وزارنا مرتين في العراق، وفي كل مرة تتاح له الفرصة ليلتقي بنا يؤكد لنا

على ذلك، لكون توجه تلك الجمعية توجه عربي إسلامي سني سلفي، وهو نفس توجه جمعية العلماء بالجزائر .

إذن تركت أعزَّ ما عندي - وقتها - "الشهادة الأهلية الأصلية" و "دبلوم الصحافة العربية" الأصلي، وهذا دليل قاطع على أنني لم أفكر مطلقا على أنني سأبقى بعد أداء فريضة الحج في السعودية، ولكن لا راد لقضاء الله وقدره، والخير فيما اختاره الله، والحمد لله أولا وآخرا، ظاهرا وباطنا .

حزمت أمتعتي الخفيفة - كما أسلفت - واستأذنت الزملاء أعضاء البعثة، والأستاذ محمد محمود الصواف، فرغبوني في ذلك وشجعوني على المضي في تحقيق هذه الرغبة ما دامت الفرصة سانحة .

قصدت محطة الحافلات المتوجهة ليلا إلى عمَّان، عاصمة المملكة الأردنية، فقطعت تذكرة إلى عمَّان، ودامت الرحلة ليلة كاملة، وفي الصباح عند وصولي إلى عمَّان استأجرت غرفة بالفندق، وبالصدفة التقيت مع الزعيم التونسي "القليبي" المقيم وقتها بالأردن، فرغبني في الإقامة بالأردن لمدة أسبوع على الأقل لأتعرَّف على هذا القطر العربي الإسلامي الشقيق، ووجدته يفكر في إنشاء مطبعة لنشر الكتب والنشرات التي تعرّف بكفاح دول المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب) لاستعادة سيادتها واستقلالها الوطني، قصدت مركز الشرطة فطلبت رخصة الإقامة لمدة أسبوع بعد تقديم وثيقة جواز السفر العالمي الساري المفعول الذي أحمله فتحصلت بكل سهولة على الرخصة المطلوبة، وذهبت إلى مكتب الخطوط الجوية السعودية فقطعت تذكرة ذهاب إلى المدينة المنورة، قضيت ثلاثة أيام بالأردن ثم سافرت إلى المدينة المنورة جوا فوجدت سهولة من السلطات السعودية بمطار المدينة

وانتقلت إلى المدينة للبحث عن ابن العم الشقيق بعد الصلاة في الحرم النبوي الشريف والسلام على رسول الله ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

وعن سائر الخلفاء والصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

التقيت بابن العم الذي غاب عنا لأكثر من تسعة عشر عاما، فكانت مفاجأة سارة لاستعادة الذكريات، وأخذ يرغبني بالإقامة في الحرمين الشريفين بعد انتهاء موسم الحج، والانتقال من العراق إلى السعودية لإتمام دراستي بها بعد أن علم أن دراستنا في العراق لا صلة لها بعلوم الشريعة الإسلامية، وأن هذه العلوم هي العلم النافع الذي ينفع صاحبه في الدنيا والآخرة، وينفع غيره بها من أفراد الأمة الإسلامية، عندما تكتمل له الأهلية ويتصدى للتدريس والوعظ والإرشاد والتوجيه الديني.

أمام إلحاح ابن العم على تحويلي من العراق إلى السعودية لإتمام دراستي بها، طلبت منه أن ينظم لي لقاء مع الطلبة الدارسين بالرياض الذين يوجدون في العطلة الصيفية بالمدينة المنورة وكذا بعض الأساتذة الذين يُدَرِسُون بالرياض ويوجدون في عطلة سنوية بالمدينة، لأستفسر منهم عن مقررات الدراسة في الرياض، والشروط المطلوبة للالتحاق بالدراسة بمعهد الرياض العلمي وكلية الشريعة، فدلني على الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي (رحمه الله) فهو مدرس في كلية الشريعة بالرياض، ويسكن بالمدينة المنورة، يقضي بها عطلته الصيفية، وفي ذات الوقت يوجد طلبة أفارقة يدرسون بالرياض، ويلازمون مجالسه العلمية .

رافقني ابن العم إليه، وقدمني إليه، وأوصاه خيرا عني، وقال له : ساعدنا على إنقاذه من دار المعلمين العالية ببغداد بالعراق التي لا تدرس علوم الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامي، واللغة العربية بتوسع ورغّبه في البقاء هنا وهو خير له في دينه ودنياه .

بعد التعرف بالشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي (رحمه الله) والطلبة الأفارقة الدارسين في معهد الرياض العلمي وكلية الشريعة، عرضوا عليَّ مناهج الدراسة في

المعهد والكلية المذكورين و سألني عن المستوى الدراسي المتحصل عليه فأجبته بأني درست سنتين بدار المعلمين العالية ببغداد ونجحت للانتقال إلى السنة الثالثة، و لم يبق لي سوى سنتين لأتحصل على شهادة الليسانس في علوم التربية وعلم النفس، لأن الجزائر في حاجة إلى معلمين لمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومعاهدها ولهذا السبب فنحن نستعجل لنعود إلى الجزائر معلمين، وسألني عن دراستي الأولى قبل الالتحاق بدار المعلمين العالية ببغداد، فأجبته بأني درست مرحلة التعليم الابتدائي بالجزائر، ودرست مرحلة التعليم المتوسط بجامع الزيتونة بتونس، وانقطعت عن الدراسة لمدة أربع سنوات، كنت خلالها أعمل أعمالا يدوية بفرنسا و لم أدرس مرحلة التعليم الثانوي، وقد تساهلت معنا وزارة التعليم العالي في العراق (قسم معادلة الشهادات) فاعتبرت الشهادة الأهلية من جامع الزيتونة بتونس، تعادل الشهادة الثانوية بالعراق وعلى هذا الأساس التحقنا بالتعليم العالي وأثبتنا وجودنا في هذه المرحلة من التعليم، فقال : هب أنك تخرجت بعد سنتين وعدت إلى الجزائر كأستاذ ثانوي وأنت لم تدرس مرحلة الثانوي ولا تعرف شُعَبَهَا ومقرراتها، ألا يعتبر ذلك ضعفا أمام طلبة الثانوي، ولهذا أنصحك أن تبقى عندنا في السعودية وتبني دراستك على الأساس السليم الصحيح، فتدرس مرحلة الثانوي ثلاث سنوات، ثم تنتقل إلى كلية الشريعة فتدرس سنتين كجذع مشترك، ثم تتوظف كمدرس في مدارس وزارة المعارف السعودية وتنتسب لكلية الشريعة دراسة خارجية تتصل بالأساتذة والطلبة فتأخذ منهم المحاضرات، والتمارين والأسئلة، وتشارك في امتحانات النقل ولا شك أنك ستنجح لأنه يوجد في السعودية كثير من الطلبة يدرسون دراسة خارجيةً وينجحون، لكن بعد الدراسة الثانوية في معهد الرياض العلمي المكثفة وهذه مقرراتها :

<u>السنة الأولى</u> : تفسير – أصول تفسير – حديث – توحيد – فقه – أصول

فقه - قواعد - إنشاء - بلاغة - أدب - نصوص - مطالعة - عروض - تاريخ - تقويم (جغرافيا) .

السنة الثانية : تفسير - حديث - أصول تفسير - فقه - قرارات - قواعد - إنشاء - بلاغة - أدب - نصوص - مطالعة - عروض - تاريخ - تقويم (جغرافيا) - حساب .

السنة الثالثة : تفسير - حديث - أصول تفسير - فقه - أصول فقه - قواعد - إنشاء - بلاغة - أدب - نصوص - مطالعة - عروض - تاريخ - تقويم (جغرافيا) - حساب .

هذه هي مقررات التعليم الثانوي بمعهد الرياض العلمي، وهي تقريبا مقررات كلية الشريعة مع الاختلاف في طريقة التدريس، فالتدريس في المعهد تدريس عادي، أما في كلية الشريعة فهو عبارة عن محاضرات وأبحاث، وتطبيق بمعنى أن الطلبة يتعودون على إلقاء الدروس ، في الموضوعات التي يدرسونها، وماذا عن الحالة المادية للطالب، فهل هناك منحة لهم ؟ وإذا كانت فما مقدارها ؟ وهل هناك إقامة للطالب، أو ما يعرف بالأقسام الداخلية (سكن ومطعم والمرافق الضرورية التي توفر للطالب الراحة والتفرغ لطلب العلم) ؟

فأجاب : بأن الحكومة السعودية (جزاها الله كل خير) تخصص منحة شهرية لطلبة "معهد الرياض العلمي" مقدارها سبعون ومائتا ريال (270 ريال) وتخصص منحة لطلبة كلية الشريعة مقدارها تسعون ومائتا ريال (290 ريال) وتمنح لهم الكتب الدراسية المقررة والكتب المساعدة لها بالمجان، فالطلبة في "معهد الرياض العلمي" و "كلية الشريعة" أغلبهم متزوجون، تساعدهم زوجاتهم بتوفير وسائل الراحة لهم ليتفرغوا لطلب العلم، فالسعوديون متزوجون بالسعوديات، والأجانب

يتزوجون من مهاجرات بلدانهم المقيمات مع أوليائهن بمكة المكرمة والمدينة المنورة .

وأما الطلبة العزاب، فيستأجرون غرفا بالعمارات للإقامة بها ويتولون شؤون أنفسهم، ريثما يكملون نصف دينهم، وهو ميسر في المملكة للسعوديين وللأجانب المقيمين بالسعودية .

يضاف إلى كل ما تقدم أن شرط "السن" لا وجود له لقبول الطلبة في معهد الرياض العلمي و كلية الشريعة، فكل من طلب الالتحاق بهما ولو كان متقدما في السن لا يرفض طلبه .

بعد حصولي على هذه المعلومات القيمة، أصبح عندي حق الاختيار بين العودة إلى العراق بعد انتهاء موسم الحج مباشرة لإتمام دراستي بدار المعلمين العالية. أو البقاء بالسعودية لبداية مرحلة جديدة في التعلّم وطلب العلم تكون متصلة بما تعلمته في المرحلة الابتدائية بالجزائر، والمرحلة المتوسطة بجامع الزيتونة، وهو في مجمله علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة الإسلامية، غير أن حق الاختيار هذا يعود إلى رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سماحة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي المقيم وقتها بالقاهرة، فلابد من استشارته وأخذ رأيه في الموضوع، وبينما كنت أفكر في الاتصال برئيس الجمعية بالقاهرة إذا بالإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي يحل بالمدينة المنورة يرافقه الأستاذ أحمد بوشمال والمفكر الجزائري مالك بن نبي (رحمهم الله) وافدين على الحرمين الشريفين للحج، لازمتهم في موسم الحج 1954 وعرضت الفكرة على الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي فوافق على انتقالي من العراق إلى السعودية من حيث المبدأ غير أنه علق الفصل في الموضوع على أخذ رأي رئيس الجمعية الإمام محمد البشير الإبراهيمي وكتبت له رسالة لأتلقى منه جوابا مكتوبا بعد استشارة الإمام رئيس الجمعية الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وفيما يلي النص الكامل للرسالة الجوابية:

بسم الله الرحمن الرحيم

دمشق في 54/9/2

إلى تلميذ الفضيلة، ورائد العلم النافع الديني، البشير بن صالح الفرحي، له من الله التوفيق، وعليه منه التوفيق .

السلام عليكم ورحمة الله وعلى جميع المصلحين السلفيين الصالحين، ورحمة الله وعنايته .

وبعد : فإني أحمد الله لي ولكم على ما أولانا من نعمه الظاهرة والباطنة، ووفقنا لشكرها، والقيام باستحقاق المزيد منها .

نحن بحمد الله بصحة جيدة، ورضى بما أعطانا ربنا، نرجو أن تكونوا في جميع أحوالكم حامدين الله على السراء والضراء، سائلينه المعاملة بلطفه وفضله .

أنا كما تعلم على موعد قديم مع الرئيس لنجتمع معًا بتلاميذ بعثة الكويت، ودمشق في دمشق، وسبقته إليها بنحو أسبوع مع رفيقي بوشمال، لحق بنا الشيخ، واجتمعنا معا بتلاميذ البعثتين، وكان من قدر الله أن رغب أهل الحل والعقد من الكويتيين أن لا نعيد لهم أربعة من تلاميذ بعثتهم لأنهم سقطوا في امتحان النقل، فوقعنا من الحادثة في مأزق ضيق لم نجد منه مخرجا لائقا.

أبوا أن يعودوا إلى الجزائر يحملون على ظهورهم ما يشبه الطرد، ولم نجد نحن مدخلا حسنا ندخل منه لإنقاذهم، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وإن الشيخ بعد أن أعلن أهل الاختصاص بالعراق بفصل ثلاث (03) المعروفين عن جمعية العلماء، وطالبهم أن لا يبقوا أين هم الآن بعنوان بعثتنا، بعد هذا فصل ثلاثة آخرون من بعثة مصر، وعاملهم بمثل ما عامل المطرودين من العراق، وبات عشرة (10) تلاميذ من البعثات مفصولين وهم بالتقريب كلهم بالشرق الآن، فالله

يتولانا بتوجيهه لما يرضيه .

قرأت كتابكم بتدبر واستحضار ذهن، وأتيت عليه متطرقا، مفهوما واستفدت منه كثيرا مما كنت أجهله عن أوضاع وظروف وأحوال من بالعراق من التلاميذ .

ورضانا بهذه الأوضاع لتلاميذ يرى منهم بعد التخرج أن يكونوا ورثة الأنبياء هو من باب اختيار أخف الشرين، وأقل الضررين، إذ هم ما بين أن يحيوا جهالا تحت استعمار لعين يستفيد من جهلهم وأميتهم ما يشاء ويوجههم كيف يريد، وبين أن ينجوا من الأمية وينشأوا على تربية عراقية من النوع الذي وصفته، ونحن لا مناص لنا أن نقول : تعليم على هذه الوضعية شر لابد منه بالنسبة إلى أن يبقوا جهالا بين يدي استعمار شيطاني .

قضيتك الموفقة كنت تحدثت معك فيها وأفصحت لك عن رأيي ورغبتك في أن تلتحق بالمعهد الإسلامي السلفي، ووعدتك بأني سأعرض القضية على الرئيس بالقاهرة وأجيبك برأي الجمعية في رأيه، وبالأمس تسلمت كتابكم وناولته إياه ثم تحدثنا في الموضوع، فإذا هذا الموضوع موضوع إعانة الحكومة السعودية السلفية لجمعية العلماء في وضعيتها الدينية العلمية ، سبق للشيخ أن عرضه على الأمير الحالي وعلى غيره ممن يغار على الإسلام والأمة من رجالات الحكومة السعودية، عرضت مرات وفي تقارير، وعرض عليهم حاجيات الجمعية، وبين لهم أقل ما يطلب منهم لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من أمورنا و هو في انتظار الجواب الإيجابي الذي ينفع الله به المسلمين والسلفيين، ويجعل لهذه الحكومة سابق خير لا يذهب خيرها بين الله والناس، لذلك فأنا والشيخ أشير عليكم بأن تتقدموا بطلبكم باسمكم الشخصي وتحت مسؤوليتكم الخاصة، لا تتعرض لذكر جمعيتكم في هذه القضية ما دامت قضية الجمعية قد حددت للحكومة تحديدا لا يقبل التعديل ولا التبديل، فإن قبلت الهيئة المشرفة على " معهد الرياض " طلبكم الشخصي وهذا ما أعتقد وأظن فذلك،

وإن تلكأت وسكتت عن إجابتكم لطلبكم لأسباب تُبَيَّنُ أو تكتم، فعودوا إلى العراق، وأتموا معلوماتكم في ظلال حفظ الله والاتجاه إليه .

أخي : نب عليَّ في إبلاغ تحياتي إلى كل من عرفته وعرفني أيام إقامتي بمدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، من رجال العلم والفضل وشرائع المروءات، شيوخ مدرسين، وأفاضل جزائريين وغيرهم، وعلى الأخص أخانا الأستاذ عمار بن عبد الله ومن كان يعمّر أوقاتنا بالمسرات والهدايا، ومن كنا في بيته ضيوف كرام وشرف من إخواننا.

وإن شغلتك الشواغل عن إبلاغ تحياتي عنه، فلن تشغلك عن إبلاغ أخينا الأستاذ الشيخ القاضي عبد القادر الجزائري، وأخانا محمد البوزيدي، وأخانا الشيخ البشير وأخانا السلفي القح قريبك، لكم أجمعين التحيات الطيبات من رفاقي : بوشمال، وداود، واحميدات .

والسلام عليك بدأ وعودا

العربي بن بلقاسم التبسي

العنوان : مكتب الجمعية — القاهرة

(انتهى نص الرسالة الجوابية عن رسالتي للإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي (رحمه الله) المتعلقة في رغبتي في الانتقال من دار المعلمين العالية بالعراق إلى معهد الرياض العلمي، ثم كلية الشريعة بنفس مدينة الرياض — عاصمة المملكة العربية السعودية).

آثار مسعى المجاهد الشهيد الشيخ العربي التبسي في انتقالي من العراق إلى السعودية.

فور وصول هذه الرسالة، تلوتها على ابن العم الشيخ مسعود بن عمر الفرحي (رحمه الله) فحمد الله وأثنى عليه خيرا، وصلى وسلم على رسول الله محمد (صلى

الله عليه وسلم) وصلى ركعتين شكرا لله الذي استجاب لدعوته الخاصة بإنقاذي من كلية علمانية لاتدرس بها علوم الشريعة الإسلامية، وفتح لي أبواب رحمته للدراسة في بلد تطبق فيه شريعة الله دون سواها من الشرائع الوضعية، وشتان بين حكم خالق البشر الذي يعلم ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، وبين حكم بشر، لا ينظر إلا في أمر دنياه، معرضا عما وراء دار الدنيا، مما تولد عنه عدم الخوف من الله، وعدم الإيمان بالبعث بعد الموت، وعدم الإيمان بالحساب وبالعقاب الأخروي فكثر الإلحاد والشرك بالله، وظهر الفساد في الأرض على أوسع نطاق،مما يستوجب العودة إلى دين الله لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من أبناء البشر .

وأضاف : لقد تحصلت الآن على الإذن المكتوب من الرئيس ونائب رئيس جمعية العلماء، للانتقال من العراق إلى السعودية للدراسة بمعهد الرياض وكلية الشريعة بطلبك الشخصي دون إقحام " جمعية العلماء " في الموضوع .

فهذا الطلب سيتكفل به شيخنا الأستاذ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي، المقيم بالمدينة والمدرس بمعهد الرياض العلمي، فهو الذي سيقدم طلبك شفويا لسماحة مفتي المملكة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ، ولأخيه مدير معهد الرياض وكلية الشريعة الشيخ عبد اللطيف بن ابراهيم (رحمهما الله) وسيقدمك لهما وطلبك مقبول مسبقا – إن شاء الله – للمكانة التي يحظى بها الشيخ عبد الرحمن الإفريقي عند آل الشيخ، وعند أمراء آل سعود، فطلبه عندهم لا يرد –جزاهم الله كل خير– انتظرت حتى سافر الشيخ عبد الرحمن الإفريقي إلى الرياض جوا، فحزمت أمتعتي وسافرت إلى الرياض برا على ظهر شاحنة محملة ببضائع تجارية، مسافة حوالي ألف كيلومتر – الطريق صحراوي غير مُعَبَّدْ، السير ليلا، وفي الصباح إلى وقت الضحى واشتداد الحر، فيقصد صاحب الشاحنة بعض الكهوف، ويستريح المسافرون، فيلتقطون الحطب ويوقدون النيران لإعداد طعام الغداء ويصطادون الضب الذي

يشبه لحمه لحم السمك ومن خصائصه أنه لا يشرب الماء على الإطـلاق، وبعـد صلاة الظهر والعصر جمع تأخير، مع قصر الصلاة الرباعيـة إلى ركعتـين وهـي الرخصة المشروعة للمسافرين يستأنفون السير، وتستمر العملية أياما وليالي قد تصل إلى ثمانية أيام لقطع المسافة بين المدينة والرياض بالشاحنة المحملة لأن الطريق غـير معبد، وقد يحدث للشاحنة عطب فتتضاعف المدة، وإذا كانت الشـاحنة محملـة ببضائع خفيفة، وهي جديدة نسبيا، فيقطعون المسافة في أربعة أيام على الأقل، أمـا السيارات السياحية فلا يستطيع أصحابها أن يغامروا بها في تلك الصحاري القاحلـة وهذا في سنة 1954 وما قبلها، أما الآن فقد تحولت إلى جنات وأنهار .

وصلت الرياض ونزلت ضيفا عند الشيخ عبد الرحمن الإفريقي (رحمـه الله) وأقسم بالله أنني ما رأيت في حياتي مثل هذا الرجل في الكرم، وفي حس اسـتقبال ضيوفه، فمنزله بالرياض أثناء السنة الدراسية، مفتوح لكل وافد من الطلبة الأجانب للدراسة، خصص لهم جناحا بالمنزل يتوفر على المرافق الضرورية للوضوء والصـلاة ومطالعة الكتب، والغذاء والمشروبات، الشاي، واللبن والماء البارد في الصيـف، ومكيف الهواء، والنوم المريح، ولا يستيقظون إلا عند أوقات الصلاة لأدائها جماعـة بالمسجد، مع تزويدهم بالنصائح والإرشادات والتوجيهات المفيدة لهم في حيـاتهم الدراسية، ويتوسط لهم عند الإمام المفتي الأكبر بالمملكة وأخيه مدير المعهد وكليـة الشريعة حتى يأخذوا أماكن لهم في المعهد، أو في الكلية، ويسـتمرون في الإقامـة بمنزله حتى يتسلموا منحتهم الشهرية ويكلف الطلبة القدامى بالوقوف مع الطلبـة الجدد، والبحث لهم عن غرف الإيجار، ومساعدتهم على اقتناء ما يلزمـهم مـن الفراش، والغطاء، وأواني الطبخ وغير ذلك مما يلزم الطالب العازب مؤقتا ريثمـا يستكمل نصف دينه، فيستقل بمنزله الخاص ويتفرغ لطلب العلـم، ويرغبـهم في الزواج، ويساعدهم على تحقيقه لمنافعه الكثيرة التي من أهمها الاستقرار النفسـي،

وهذه المعاملة الحسنة التي قل أن يجدها أحد عند غيره من البشر خاصة في هذا العصر، هي التي يتعامل بها مع الطلبة الأجانب الذين يقصدون الرياض لطلب العلم، وهي المعاملة التي لمستها عند وصولي إلى الرياض، وكنت أول طالب جزائري يحل بالرياض (عاصمة المملكة العربية السعودية) فاستضافني (رحمه الله) في مترله ،وقدمني إلى الإمام المفتي الأكبر محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مفتي المملكة، فسألني عن الجزائر وعن مراحل الدراسة التي قطعتها، وعن مناهج الدراسة في العراق، فأجبته عن أسئلته بما فتح الله عليَّ وقتها وكانت أجوبة موفقة – إن شاء الله – علمنا بأنه هو الشخصية الأولى في المملكة، وهو مرجع الأمة السعودية في المسائل الدينية .

وافق على طلب التحاقي بمعهد الرياض العلمي كطلب شخصي دون أن أقحم جمعية العلماء في الموضوع تنفيذا لتعليمات الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي (رحمه الله) شكرت الإمام المفتي الأكبر على تفضله بقبول طلبي وتلبية رغبتي .

ثم تحول معي الشيخ عبد الرحمن الإفريقي (رحمه الله) إلى الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ مدير معهد الرياض وكلية الشريعة، فقدمني إليه، وتبادلنا نفس الأسئلة والأجوبة – تقريبا – المتبادلة بيني وبين شقيقه الإمام مفتي المملكة الأكبر، فأكد قبول الطلب، فشكرته، وانصرفنا لتبدأ إجراءات الدخول إلى المعهد وفي مقدمتها، الذهاب إلى مخزن الكتب لتسلم الكتب المقررة في السنة الأولى ثانوي، والتعرف على المعهد، وإدارته، وأقسامه، والموظفين المكلفين بالمراقبة وتنظيم دخول وخروج الطلبة، والتعرف على الأساتذة المواطنين والأجانب من مصر، وسوريا، وفلسطين، وكذلك الطلبة المواطنين والأجانب من إفريقيا، وسوريا، وفلسطين، وشبه القارة الهندية .

وفي ذات الوقت البحث عن غرفة مستقلة أستأجرها، لأرتب شؤوني الخاصة،

رغم أن الشيخ عبد الرحمن الإفريقي (رحمه الله) أفاض علينا من خيراته ما جعلنا نخجل أن نستمر ضيوفا عنده لمدة طويلة .

افتتحت السنة الدراسية لعام 1375هـ وكانت السعودية وقتها تكتفي بالتاريخ الهجري وحده دون سواه في جميع معاملاتها الرسمية، و لم تأخذ بتاريخ مزدوج، هجري ميلادي، إلا في منتصف الستينيات من القرن العشرين للميلاد، علما أن المملكة العربية السعودية تم توحيدها بين نجد والحجاز عام 1926 م وقد ظلت لمدة أربعين سنة تؤرخ بالتاريخ الهجري وحده وأما التوقيت في المملكة فقد كان يضبط بغروب الشمس فالسكان والمقيمون في المملكة يضبطون ساعاتهم عند أذان المغرب كما كانت لهم مكاييل وموازين خاصة بهم تختلف عن مكاييل وموازين الغرب، المتداولة بين الدول المبتلاة بالاستعمار الأجنبي، وهذا ما يعني أن المملكة كانت فعلا مستقلة ومحافظة على خصوصيتها العربية الإسلامية فلم تتأثر بأي مؤثر أجنبي يفسد عليها محيطها الأصيل .

كتبت إلى رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بالقاهرة، ولنائبه الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي، الذي كان على وشك العودة إلى الجزائر، بعد اجتماعه ببعثات الكويت، وسوريا، ومصر، مع الرئيس، وواجهتهما مشكلة المطرودين من مؤسسات التعليم التي كانوا يتعلمون فيها في كل من الكويت ،والعراق، ومصر، أخبرتهما بقبول طلبي الشخصي بالالتحاق وأن الذي ساعدني ووقف إلى جانبي حتى تحقق هذا الطلب بفضل الله ورحمة منه هو الأستاذ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي – جزاه الله كل خير – وأنني تسلمت الكتب المقرر تدريسها بالسنة الأولى ثانوي، من إدارة المعهد بالمجان،

كما توزع على سائر الطلبة، وأنني أصبحت واحدا من طلبة هذا المعهد لأستدرك ما فاتني وأسدَّ هذه الثغرة التي قفزت عنها، أعني مرحلة الثانوي لأبني دارستي على أسس سليمة ومن حسن الحظ أن أغلب الطلبة في المعهد من المواطنين السعوديين، والأجانب هم في مثل سني وفيهم من هم أكبر مني سنا، وقليل جدا منهم أصغر مني سنا من المواطنين وليسوا من لأجانب وهذا ما يبعد عقدة الفرق العمري بين الطلبة في القسم الواحد، فالأعمار بينهم متقاربة ،والاحترام بينهم متبادل، وكذا بينهم وبين أساتذهم، فالتفرغ لطلب العلم أصبح مؤكدا ولا شيء يشغل الطالب عن الاجتهاد في استيعاب دروسه والمذاكرة مع زملائه، ومع أساتذته، لكون الظروف مواتية والأسباب متوفرة، والمنحة سخية، والاستقرار النفسي يشعر به كل طالب، فالأمن مستتب، والحياة عادية، وكل مواطن أو أجنبي مقيم بالمملكة، مطمئن القلب، مرتاح الضمير، وكيف لا يكون كذلك وهو مقيم في بلد تطبق فيه شريعة الله، وتقام حدود الله، والله جل جلاله يقول في محكم كتابه ((ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون))(سورة البقرة:179)والمساجد متوفرة في كل حي من أحياء المدينة، والصلوات الخمس تؤدى في المساجد جماعة ولا يتخلف أحد من سكان الحي عن أدائها في المسجد، ولاسيما صلاتي العشاء والفجر، إلا إذا كان غائبا عن الحي أو كان مريضا لا يقوى على السير ولو حبوا للوصول إلى المسجد ومع ذلك فإن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تسأل عن المتخلفين عن صلاة العشاء والصبح لتتأكد من وجود الموانع الشرعية والأعذار المقبولة شرعا، ومن ثبت عنه التخلف عن صلاة الجماعة في المسجد القريب من سكناه بدون عذر مقبول شرعا، ينذر في المرة الأولى، وإذا تكرر منه نفس الفعل

يعاقب بعقوبة تناسب من تخلف عن صلاة الجماعة وهو قادر على أدائها في وقتها مع الجماعة لقوله تعالى: ((فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا))(سورة النساء: 103) وقوله جل جلاله: ((إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة و لم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين))(سورة التوبة : 18)، في السعودية بالإضافة إلى المساجد المنتشرة في كل حي من أحياء المدن الكبيرة، وفي كل قرية صغيرة أو كبيرة، توجد كذلك مصليات في كل مكان يعمل فيها رجلان أو أكثر كيفما كان نوع العمل، في الإدارات وكيفما كان تخصص الإدارة، وفي مراكز الأمن، ومحطات الأسفار والموانى البحرية والجوية، ومؤسسات التعليم، كل واحدة ملزمة بتخصيص قاعة لصلاة الجماعة، سواء كانوا عمالا أو موظفين أو أساتذة، أو تلامذة، فصلاة الجماعة على الجميع فرض عين، فلابد من أدائها في وقتها جماعة، سواء في مسجد الحي، أو مصلى مكان العمل .

فهذا الوجوب لصلاة الجماعة خاص بالرجال دون النساء، فالنساء مرخص لهن لحضور صلاة الجمعة خلف الرجال وفي صلاة عيد الفطر، وعيد الأضحى، أما الصلوات الخمس في الأيام العادية فيؤدونها في بيوتهن، باستثناء الحرمين الشريفين، حيث تخصص أجنحة خاصة للنساء لأداء الصلاة مع الجماعة في كل الأوقات.

بالإضافة إلى الصلاة المكتوبة التي تقام في أوقاتها جماعة في المساجد وفي المصليات، ولا يحرم من أدائها أي مواطن سعودي أو أجنبي مقيم بالسعودية، فإن الحدود الشرعية تقام أيضا في السعودية وأبرزها : -قطع الرأس بالسيف في القتل

العمد، – قطع اليد اليمنى في السرقة، – والجلد في المخالفات المنصوص فيها حـــدّ الجلد، فبعد صلاة الجمعة تقام الحدود أمام الأشهاد وتعلق الرأس المقطوعة أو اليـد المقطوعة قصاصا، وحدًّا إلى ما بعد صلاة العصر، حتى يتمكن المواطنون والأجانب المقيمون بالمملكة من مشاهدتها للاعتبار، وبذلك ساد الأمن في المملكة والرخـاء، والرفاهية لجميع المواطنين والأجانب المقيمين بالمملكة على السواء.

كل ذلك تمّ قبل اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 المباركة، أما بعد هذا التـاريخ إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية فسيجد القارئ عرضا مختصرا عن تلك الفـترة التاريخية الحاسمة في كتاب " محمد البشير الإبراهيمي" لكاتب هذه الأسطر .

تقرير جمعية العلماء للرسالة

بقلم كاتبها العام العالم العامل الثقة الحجة النظار الأستاذ الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي، مدير مدرسة تهذيب البنين بتبسة .

قال رحمه الله ورضي عنه وأسكنه فسيح جنانه مع الشهداء الأبرار وحسن أولئك رفيقا :

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الإداري لجمعية العلماء يقرر أن ما اشتملت عليه « رسالة الشرك ومظاهره » لمؤلفها الأستاذ مبارك الميلي هو عين السنة وأن هذه الرسالة تعد من الكتب المؤلفة في نشر السنة ورد البدع

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المجعول إتباعه دليلا على محبة المتبع لربه وعلى آله الأخيار وأصحابه الذين بلغوا عنه – امتثالا لقوله بلغوا عني، بلغوا عني - أقواله وأعماله وأخلاقه .

أما بعد فإن الدعوة الإصلاحية التي يقوم بها دعاة الإصلاح الإسلامي في العالم الإسلامي عامة وتقوم بها "جمعية العلماء" في القطر الجزائري خاصة، تتلخص في دعوة المسلمين إلى العلم والعمل بكتاب ربهم وسنة نبيهم والسير على منهاج سلفهم الصالح في أخلاقهم وعباداتهم القولية والاعتقادية، والعلمية، وتطبيق ما هم عليه اليوم من عقائد وأعمال وآداب على ما كان في عهد السلف الصالح، فما وافقه عددناه من دين الله فعملنا به واعتبرنا القائم به قائما بدين الله، وما لم يكن معروفا في عهد الصحابة عددناه ليس من دين الله،ولا علينا فيمن أحدثه أو عمل به،

فالدين حجة على كل أحد، وليس عمل أحد حجة على الدين .

ولا تفتأ " جمعية العلماء " داعية إلى ما أمر الله أن يدعى إليه من دينه ومن اتباع نبيه وإحياء سننه وإماتة ما أحدثه المحدثون، تدريسا وكتابة في الصحف ومذاكرة في كل مجلس حسن فيه الكلام عن نشر السنن حتى عمت دعوة جمعية العلماء وبلغ صوتها إلى المستجيب و غير المستجيب و أصبحت دعوتها معروفة في القطر كله ولها أنصار ودعاة .

وقد لاقت دعوتها في المجتمعات الإسلامية أكبر نجاح ونالت أبهر فوز،إذ يستطيع العارف بالأمة الجزائرية أن يعد أكبر عدد منها هم الآن من أنصار "جمعية العلماء" ومن المنتمين إليها والمتبرئين من أعدائها، بل نستطيع أن نقول ولا نخشى مفندا إنه لم يرفض دعوة الجمعية إلا طوائف معلومة في الجزائر يضر بها العمل بالدين الحق، ويهدُّ بنيانها القائم على أساس العوائد التي ظهرت في المسلمين في العصور التي بلي فيها العالم الإسلامي بزعماء جهلاء اغتصبوا هذه الزعامة من غير كفاءة علمية ولا هداية إسلامية .

وإذا بلغت هذه الدعوة الصالحة وانتشرت وقبلها المسلمون وعدوها نعمة من نعم الله عليهم كان تأليف رسالة جامعة لأهم النقط التي يدخل منه ليل البدع على نور السنن من أوجب الواجبات على حملة السنن وعلى أعضاء "جمعية العلماء" إذ دعاة الإصلاح اليوم في حاجة ماسة إلى رسالة في هذا الموضوع جامعة لأدلة هذه المسائل ناقلة للآيات أو الأحاديث في كل نقطة من النقط التي تتناولها الرسالة المقترحة المرغوب في تأليفها لتكون حجة للمستيقنين وهداية للمسترشدين وسيفا مصلتا على أعداء السنن المعروفين في الجزائر من المتعيشين بهذه البدع والعوائد الضالة.

فنهض إلى القيام بهذا الفرض الكفاءي الأستاذ المحقق مؤرخ الجزائر الشيخ

مبارك الميلي أمين مال "جمعية العلماء" وجمع رسالة تحت عنوان "رسالة الشرك ومظاهره" خدم بها الإسلام ونصر بها السنة وقاوم بها العوائد الضالة والخرافات المفسدة للعقول .

وعرض هذه الرسالة على مجلس إدارة الجمعية، فتصفحها واستقصى مسائلها، فإذا هي رسالة تعد في أوليات الرسائل أو الكتب المؤلفة في نصر السنن وإماتة البدع تقر بها عين السنة والسنيين وينشرح لها صدور المؤمنين وتكون نكبة على أولئك الغاشين للإسلام والمسلمين من جهلة المسلمين ومن أحمرة المستعمرين الذين يجدون من هذه البدع أكبر عون لهم على استعباد الأمم، فيتخذون هذه البدع التي ينسبها البدعيون إلى الدين الإسلامي مخدرا يخدرون بها عقول الجماهير، وإذا تخدرت العقول وأصبحت تروج عليها الأوهام وجدت الأجواء التي يرجوها غلاة المستعمرين للأمم المصابة برؤساء دينيين أو دنياويين يغشون أممهم ويتاجرون فيها.

وإن المجلس الإداري لجمعية العلماء يقرر بإجماع أعضائه أحقية ما اشتملت عليه هذه الرسالة العلمية المفيدة ويوافق مؤلفها على ما فيها ويدعو المسلمين إلى دراستها والعمل بما فيها فإنه العمل بالدين، والله وحده يضاعف للمحسنين إحسانهم، والحمد لله رب العالمين .

العربي بن بلقاسم التبسي

الكاتب العام لجمعية العلماء

(رحمه الله ورضي عنه وأسكنه مع الشهداء الأبرار في جنة الخلد)

المرجع: رسالة الشرك ومظاهره – تأليف : الشيخ مبارك بن محمد الميلي –المطبعة الجزائرية الإسلامية، الطبعة الأولى – سنة 1356هـ 1937 م .

كلمة في الرسالة : أي "رسالة الشرك ومظاهره" تأليف الشيخ مبارك بن محمد الميلي (رحمه الله).

نسج

حسان الدعوة الإصلاحية وكميت الفرقة الناجية شاعر « الجزائر الفتاة » مدير مدرسة الشبيبة بالجزائر، الأستاذ محمد العيد آل خليفة (رحمه الله ورضي عنه)

شرع الإله الدين للإتباع ... ودعا إليه الخلق بالاقتناع
فإليه بادر بالرجوع ملبيا ... قبل القضاء عليك بالإرجاع
وله تضرع راغبا أو راهبا ... فهو الحفيظ عليك وهو الراعي
الله عز وجل ربك فادعه ... فهو المجيب لكل عبد داعي
وعليه في كل الرغائب فاعتمد ... لا تعتمد أبدا على الأشفاع
سبحانه جلى الفساد بنوره ... وأمد منه الكون بالأشفاع
الملك والملكوت قاما باسمه ... وتساميا في النظم والأوضاع
وحده في الذات وفي وصف وفي ... فعل وفي خلق وفي إبداع

واحذر شراك الشرك فهي كثيرة ... شتى المظاهر جمة الأنواع
كم واقع فيها ويحسب أنه ... في الدين حر العقد رحب الباع
الشرك داء في البرية كامن ... مستفحل الأضرار والأوجاع
الشرك ستر حبك من نسيج الهوى ... غطى على الأبصار والأسماع

فاقبس من التوحيد أعظم جذوة ... وتمش تحت ضيائها اللماع
يا عبد ثق بالله يكفك وحده ... يا عبد سله يجبك بالإسراع

واصبر بباب الله نفسك ضارعا ... يفتحه مصراعا على مصراع
وإليه بالطاعات كن متوسلا ... لا بالمنى وكواذب الأطماع

وبآيه المثلى فكن متهجدا ... لا بالأغاني العذبة الإيقاع

يا أمة جهلت حقيقة دينها ... فتفرقت فيها إلى أشياع
العاصف الزعزاع من أهوائها ... يشتد إثر العاصف الزعزاع
في القاع ماء كيف شئت مبارك ... فرديه واطرحي سراب القاع
هذا الأخ (الميلي) فيك مثوب ... لله بالذكرى. فهل من واع
يجلو وجوه الشرك وهي خفية ... للناس شأن العالم النفاع

اليوم من أفكاره تجنين ما ... تجنين من علم ومن إمتاع
فأوي من التوحيد خلدا طيبا ... وتنشقي من عرفة الضواع
ودعي الفئام المارقين عن الهدى ... الخارقين حظيرة الإجماع
وعلى السلوك المستقيم فقومي ... عاداتك المعوجة الأضلاع
ولعل جهلك واقتحامك للردى ... وهواك قد آذن بالإقلاع
فترقبي حسن المثابة في الورى ... وأرجي شيوع الذكرى في الأصقاع
وأحيي وحيي بالرضى مستقبلا ... كالروض خصبا كامل الإبراع

المرجع: رسالة الشرك ومظاهره - تأليف الشيخ مبارك بن محمد الميلي، المطبعة الإسلامية الجزائرية، الطبعة الأولى سنة 1356 - 1937م.

قصيدة لداعية الإصلاح وخطيب المصلحين، الشيخ الطيب العقبي -رحمه الله - نشرت بالعدد الثامن من جريدة " المنتقد " التي كانت تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأثبتها الشيخ مبارك بن محمد الميلي -رحمه الله- في كتابه "رسالة الشرك ومظاهره " بالطبعة الأولى لهذا الكتاب سنة 1356هـ-1937م - المطبعة الإسلامية الجزائرية ص 315-318 .

ماتت السنة في هذي البلاد ... قبر العلم وساد الجهل ساد
وفشا داء اعتقاد باطل ... في سهول القطر طرا والنجاد
عبد الكل هواء شيخه . ... جده، ضلوا وضل الاعتقاد
حكموا عاداتهم في دينهم ... دون شرع الله اذعم الفساد
لست منهم لا . ولا مني همو ... ويلهم يا ويلهم يوم المعاد
يوم يأتي الخلق في الحشر وقد ... نشروا نشر فراش وجراد
يوم لا تنفعهم معذرة ... ولظى مأواهم بئس المهاد
يصهر الساكن في أطباقها ... كلما أحرق منه الجلد عاد
وكل الله بمن حل بها ... جمع أملاك غلاظ وشداد

أكلهم فيها ضريع، شربهم ... من حميم، لبسهم فيها سواد
كلما فكرت في أمرهم ... ظل حزني وتغشاني السهاد

أيها الأقوام إن تبغوا الهدى ... ما لكم والله غير العلم هاد
إنني أنصحكم نصح امرىء ... ما له غير التقي والخوف زاد
كلما ينقص يوما عمره ... خوفه من هول يوم الحشر زاد
ما زرعتم في غد تلقونه ... ليس يجدي ندم يوم الحصاد

أيــها الســائل عــن معتقــــدي ... يبتغي مـــني مــا يحـوي الفـؤاد
إنــــي لســـت ببدعــــي ولا ... خــارجي دأبــه طــول العنــاد
يحــدث البدعــــة في أقوامـــه ... فتعــم الأرض نجــدا و وهـــاد
ليس يرضـــى الله مــن ذي بدعــة ... عمــلا إلا إذا تـــاب وهـــاد
لســت ممــن يرتضــي في دينـــه ... ما يقول النــاس زيـد أو زيــاد
بــل أنــا متبـــع نهــج الألي ... صدعــوا بــالحق في الرشــــاد
حجــتي القــرآن فيمــا قلتــــه ... ليــس لي إلا علــى ذاك إســناد
وكــذا مــا سنه خــير الــورى ... عدتي وهـــو ســلاحي والعتــاد
وبـــذا أدعــــو إلى الله ولي ... أجر مشكور على ذلـــك الجـــهاد
منكمـــو لا أســأل الأجــــر ولا ... أبتغـــي شـــكركم بلــه الــوداد
مذهــبي شــرع النــبي المصطفــى ... واعتقـــادي سـلفي ذو ســداد
خطــتي علــم وفكـــر نظــــر ... في شئون الكون بحــث واجتــهاد
وطريــق الحــق عنــدي واحــد ... مشربي مشرب قـــرب لا ابتعــاد

❦ ❦ ❦

لا أرى الأشــباح في قبضتــــهم ... كل شيء بل همـــو مثــل العبــاد
وعلى مـــن يدعــي غــير الــذي ... قلتــه إثبــات دعــوى الاتحــاد
قــال قــوم ســلم الأمــر لهــم ... تكــن الســابق في يــوم الطــراد
تنــل المقصــود تحظــى بـــالمنى ... وترى خيلــك في الخيــل الجيــاد
قلــت إني مســلم يــا ويحكــم ... ليــس لي إلا إلى الشــرع انقيــاد
قولكــم هــذا هـــراء أصلـــه ... ما روت هند وما قـــالت ســعاد
أنـــا لا أســلم نفســي لهمـــو ... لا ولا ألقــي إليــهم بالقيـــاد
لست أدعوهم كمـــا قلتـــم وقــد ... عجزوا عن طــرد بــق أو قــراد
لست من قـــوم علـــى أصنامـــهم ... عكفـــوا يدعونهـــا في كــل نــاد

كلمـا أنشـد شـاد فيـهمو قول شـرك ذهبـوا في كـل واد
كم بنـوا قـبرا وشـادوا هيكـلا وصروح الغـي بالجـهل تشـاد
غـيرهم مـن داهنـوا في دينـهم وارتضوا في سيرهم" ذر الرمـاد "

إنـي ألعنـهم مـهما بـدا حـاضر في أفكـه منـهم وبـاد
وأنـا خصـم لهـم أنكرهـم كيفمـا كـانوا جميعـا أو فـراد
علمونـا طـرق العجـز ومـا منهمو من لسـوى الشـر أفـاد
طالمـا جـد الـورى في سـيرهم وهمو كم صدهم طـول الرقـاد

إن سـادات الـورى قـادتهم بعلوم ما حـدا بـالركب حـاد
وهمـو رداءي وعـوني نصـرتي ووقائي ما اعتدت تلـك العـواد
تلكـم السـادة مـا صدهـم عن هدى دينهم في الحـق صـاد

لسـت أدعـو غـير ربي أحـدا وهو سؤلي وملاذي والعمـاد
ولـه الحمـد فقـد صيرنـا بـالهدى فـوق نـزار وإيـاد
فاعبدوا ما شـئتموا مـن دونـه ما عنـاني منكمـو ذاك العنـاد
لسـت منقـادا إلى طـاغوتكم بطي البيض ولا السـمر الصعـاد
لم أطـف قـط بقـبر لا . ولا أرتجي ما كان من نـوع الجمـاد
لسـت أكسـو بحريـر جدثـا نخرت أعظمه مـن عـهد عـاد
لا أشـد الرحـل أبغـي حجـه قربـة تنفعـني يـوم التنـاد
حالفـا كـل يمـين أنـه سوف يقضي حاجتي ذاك الجـواد
لا أسـوق الهـدي قربانـا لـه « زردة » يدعونها أهـل البـلاد

وفـــراري كلمـــا أفضعـــني ... حادث يلبســـني ثـــوب الحـــداد
للـــذي أطلـــب رزقـــي دائمـــا ... منه إذ ليـــس لمـــا يعطـــي نفـــاد
وإذا زرت أزر معتـــــــــبرا ... بقبور مـــات مـــن فيـــها وبـــاد
داعيـــا ربي لهـــم مســـتغفرا ... راجيا للكـــل في الخـــير ازديـــاد
والـــذي مـــات هـــو المحتـــاج لي ... هكذا أقضي ولا أخشـــى انتقـــاد
لا أنادي صـــاحب القـــبر أغـــث ... أنت قطب أنت غـــوث وســـناد
قائمـــا أو قـــاعدا أدعـــو بـــــه ... إن ذا عنـــدي شـــرك وارتـــداد
لا أناديـــه ولا أدعـــو ســـوى ... خـــالق الخلـــق رؤوف بالعبـــاد
من لـــه أسمـــاؤه الحســـنى وهـــل ... أحـــد يدفـــع مـــا الله أراد ؟
مخلصـــا ديـــني لـــه ممتثـــلا ... أمره لا أمـــر مـــن زاغ وحـــاد.

الخاتمة

الإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي (رحمه الله) أحسن إليّ كثيرا عندما وافق على تعييني ضمن أعضاء البعثة العراقية رغم انقطاعي عن التعليم لمدة أربع سنوات، وكوني لم أزاول مرحلة التعليم الثانوي أصلا، ومع ذلك فقد غض الطرف عني ودفع بي إلى التعليم العالي بالجامعة العراقية ، فكانت مغامرة، وكان الاختيار عسيرا ولكن الله سلّم، ووفق، فكان النجاح حليفي فاسترجعت مكانتي بين طلبة الجامعة كواحد منهم، أستوعب الدروس المقررة ، وأناقش المحاضرات التي يلقيها علينا الأساتذة المحاضرين، وأقدم الأبحاث المطلوبة في أوقاتها وحسب المنهجية التي يختارها الأستاذ المحاضر، فكانت تلك الفترة بالنسبة لي شبه معجزة لأنني استوعبت المواد المقررة، وأضفت إليها دروس كلية الصحافة المصرية بالمراسلة، ونجحت في امتحانها النهائي، وتحصلت على "دبلوم الصحافة العربية" منها ، مضافة إلى دروسي النظامية بدار المعلمين العالية، فالفضل لله أولا، ثم لأستاذنا الشيخ العربي التبسي (رحمه الله) الذي رأى بفراسته أن الجزائري إذا أتيحت له الفرص، فإنه يذلل الصعاب، ويثبت وجوده في الميدان دون خجل أو وجل، وذلك ما تم معي بالفعل، وعلى الرغم من نجاحي في التعليم العالي إلا أن القفز على التعليم الثانوي ،ظل ثغرة أحس بوخز الضمير، كوني لم

أدرس المرحلة الثانوية، وما أن أتيحت لي الفرصة مرة أخرى، وانتقلت من العراق إلى السعودية حتى وجدت نفسي بمعهد الرياض العلمي، فدرست به المرحلة الثانوية، ثلاث سنوات، انتقلت بعدها انتقالا طبيعيا إلى التعليم العالي وأنا مطمئن البال، مرتاح الضمير، لم تبق عندي ثغرة كتلك التي كنت أحس بها عندما كنت طالبا بجامعة بغداد، وقد تم كل ذلك بتوفيق من الله، وبتشجيع من الإمام محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومن نائبه الإمام العربي التبسي، (رحمهما الله رحمة واسعة وأسكنهما فسيح جنانه) فكان إحسانهما إليّ دَيْنٌ في ذمتي يجب الوفاء به لقوله تعالى: ((هل جزاء الإحسان إلا الإحسان))(سورة الرحمن:60) وما هذا العمل المتواضع الخاص بالإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي، ومثل هذا العمل المتواضع الخاص بالإمام محمد البشير الإبراهيمي، والعمل المتواضع الخاص بشاعر الجزائر الكبير محمد العيد آل خليفة (رحمهم الله رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جنانه) سوى تسديد جزء صغير من الدَيْنِ الذي في ذمتنا نحوهم، فقد كانوا السبب في إخراجنا من ظلمات الجهل إلى نور العلم والمعرفة، وفي العلم حياة لأولي الألباب، وليس هذا خاص بطلبة البعثة العراقية بل هو عام لجميع بعثات جمعية العلماء في تونس، ومصر ، والعراق، وسوريا، والكويت، والسعودية، فجزاهم الله عنا وعن المسلمين كل خير ولا يسعنا بهذه المناسبة السعيدة، إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لأشقائنا في البلدان العربية الشقيقة الذين تفضلوا وتكرموا

فاستضافونا، فأكرمونا وأحسنوا إلينا وأنزلونا بين ظهرانيهم منزلة الإخوة الأشقاء، فلم نشعر ونحن نعيش معهم لعدة سنوات، إلا ما يشعر به الإخوة الأشقاء من أسرة واحدة يتقاسمون فيما بينهم العطف والمحبة والحنان والشفقة والرحمة والسكينة والأمن والأمان والطمأنينة والثقة المتبادلة، واحترام الصغير للكبير، وتوقير الكبير للصغير، وتقاسم الآمال والمشاركة في الأفراح وغيرها من مظاهر ما يجمع بين أفراد أسرة واحدة ويؤلف بين قلوبهم، ويوحد بينهم للعيش سويا في ظل العزة والكرامة والحياة الآمنة المطمئنة .

ذلك ما كنا نشعر به نحن الطلبة في البلدان العربية قبل استرجاع سيادتنا الوطنية، فلهم منا جزيل الشكر وخالص الامتنان، وجزاهم الله كل خير، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

الجزائر - العاصمة في 5 جمادى الأولى عام 1424 هـ

الموافق لـ 5 جويلية 2003 المؤلف

أختم هذا العمل المتواضع الخاص

بالمجاهد الشهيد الشيخ العربي التبسي بملحقين

➢ الملحق الأول:

يتضمن بعض ما كان الإمام الشهيد يجاهد من أجل تحقيقه ويتمثل في تطهير العقائد من الشرك بالله، وتطهير العبادات من البدع المحدثة في دين الله وليست منه، وتطهير المجتمع من التدجيل، والشعوذة والخرافات وغيرها من الآفات التي يحاول المبتدعون إلصاقها بالدين الإسلامي الحنيف وهي غريبة عنه ، وفي هذا الإطار نورد في هذا الملحق للتذكير :

1) تقرير جمعية العلماء لرسالة الشرك ومظاهره، بقلم الشهيد الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي (رحمه الله) .

2) كلمة في رسالة الشرك ومظاهره (قصيدة) لشاعر الجزائر الكبير محمد العيد آل خليفة (رحمه الله) .

3) قصيدة لإمام المصلحين الشيخ الطيب العقبي (رحمه الله) .

➢ الملحق الثـاني:

يتضمن :

1) أربع رسائل مخطوطة للإمام الشهيد الشيخ العربي التبسي،(تنشر لأول مرة).

2) كشوف التنقيط للدراسة في معهد الرياض العلمي، (صورة طبق الأصل).

3) شهادة إتمام الدراسة الثانوية بمعهد الرياض العلمي، (صورة طبق الأصل).

4) شهادة إتمام الدراسة العالية بكلية الشريعة بالرياض (صورة طبق الأصل).

ملحق (1):

يتضمن رسائل

الشهيد

الشيخ العربي التبسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مركزها : نهج بومبي عدد ١٢ – الجزائر

الهاتف : ٢٧٨١٧ – الحساب الجاري : ٤٠–٤٠٠

ASSOCIATION DES OULAMAS D'ALGÉRIE

SIÈGE SOCIAL :

12. Rue Pompée - ALGER

Tél. 27817 ■ C.C.P. : 400-06

الجزائر في ٢٦ ... ١٣٧٣ م

٢٠ ... ١٩٥٤

رسالة رقم ....

إلى أبنائنا الجمعيين البررة وأملاك المغرب أعضاء البعثة العراقية أجمعين كان الله في عونكم

ما تنفروا المستوحشين وصابروا في ميادين البطولات والامتحانات. السلام عليكم ورحمة الله

وبعد فإني أحمد الله وأشكره أن جمع بنا على خير وعلى العلم وطلبه والسفر إليه وأن

أطال بنا هذا الجمع وأطلعنا الله ولم يكلنا إلى أنفسنا ثم بعد أن تلقيت كتابكم بشير بعد كاتبه

[illegible] بشارة بنوال أن تلقيتها من كتب البلاد فحمدت الله على هذا الجد والرغبة في نيل العلوم

[illegible] فمن عبارة شهادة أنه ابلغانت العلوم وكل علم خير من الجهل به وأنفع وما دام [illegible]

[illegible] عمادنا العمل بمرتبته بين الناس للعمل به من محاط الحسن والقبح والخسارة والربح

[illegible] وتصيبه بعلم الله من يتبعون أحسن القول بعد استماعه إنما لمن الجهود وحالها

[illegible] وبجهودكم ومن سلوككم في هذه السنة ونجاحكم في السابقين والمعلمين في حلبات

[illegible] الامتحانات رزقكم الله السداد وجعل منكم أسوة في الآخرين ونفعكم ونفع بكم الأمة

الإسلامية والعربية والجزائرية تنتظركم المستقبل الكريم وصيتي إليكم في غربة الفساد

وفيما ستلاقون من الصعاب وبإعداد أنفسكم للمستقبل الاشتغال بالعلم والقيادة من نفوذ ومن

الإرادة فضلتم عن دينكم وخلقكم علماء وكان الله في عونكم وهو حكيم يجيب ما جمع العلم النافع والعمل

الصالح والخلق الرضي فإذا عرفتم الحقائق ولمستم بلزومها لكم فالزموها ان كلفكم أجمعين بجمعيتي

وعشرتي بجامعة البعثة التي ودعتها يوم ودعتها ووجهتني لمحطة قسنطينة وأخذت مني قائمة جامعة

لأسمائها ووضعت على رأسها كلا منهم دون رزق الكلفة بان تعطي في حقيقة التلميذ

المسمى ... المعسكري الذي احتال على دين نفسه في بعثتكم والقيه الذي ليس منكم

ولا من جمعيتكم ولا من المسلمين له هذا التلميذ المريب الغامض الاتجاه الملتبس أمره علينا

كان طلب إلي أن أقبله في البعثة فأجبته من طلبه بالقبول وذلك الجواب بعد وعد الله لا أنتظر لا

[illegible] أو قبوله يتوقف على الإجراءات التي تعلمونها أن يطبع البيكم رأى تكتب في قائمتكم ما

بالشروط وأن تعرف وجهه وأن يسافر معكم واحتال رخصة السفر بطريقة ملتبسة والحمد

[illegible] من هذه الأمور لم نجد عليه ووجد السهل تنفيذ السفر على رخصة السفر وما أدري له أمره

[illegible] حتى اشتهرت كتابات في جريدة بصنائعكم بعنوان أن ذكر للأمة الأمة الجزائرية

من قبل أن تصل جريدتنا البصائر بشيء مما كتب في تلك الجريدة وكتب إليها أفراد من حركيات
يخبرون أنه تلقاها من رئيسنا الإبراهيمي فأرسلنا إليه هذا الكتاب راجين أن يكون قبلكم من ليس
منكم ولا من المرتحلين للعراق لخدمته وخدمتها بعثنا ولا يمت بنسب لجمعيتنا فأعلمنا الحديث
هنا عن هذا بعد هذا الكتاب حتى قيل لنا إن تلميذا [illegible] وجزائريان
أن يكتبها في تونس أنه ممن يعمل لشؤون جمعية ولم نعلم والله الذي فيكم [illegible]
الشيء واحد منكم فإن صح ما قيل لنا وكان هناك هذا التلميذ فاكتبوا إلينا [illegible]
التي تربطها من تراب العراق وحتى نال ما نال من طلب [illegible] السعادة التي عاش فيها وانتفع بها حتى
تلك بالعلم وأنتم بجمعيتكم وبجهودها وما نالته لبعضكم من هذا السفر حتى [illegible] اكتبوا إلينا
هنا واكتبوا إلى رئيس الجمعية بكل ما تكتبون به إلينا وأخبروه بأنه ينبغي لجمعية العلماء
ويكتب إلى غير جمعيتها بالجزائر ينبغي لكل وجود جمعية العلماء في الجزائر وجعل بعثاتها بعثات
الجزائر والجزائر لا وجود لها في باب البعثات والعلم بغير جمعية العلماء وكل من ينكر وجود جمعية
العلماء ونشاطها وبعثاتها هو خادم لأعداء الجزائر منه من جنسكم أو من عليكم ثم إنكم
[illegible] أنه من حق جمعية [illegible] جمعية العلماء التي تتشرف بالانتساب إليها وبكونكم
أعضاء أفراد بعثتها [illegible]
[illegible] وحركتنا العامة [illegible] عليكم [illegible]
[illegible] العراق [illegible] بإخوانكم [illegible]
[illegible] إخواننا العراقيين [illegible] مما لا نستطيع تحديده [illegible]
بإعادة [illegible] التي كانت تنتظر منكم أن تكونوا
لها أبناء بررة [illegible] ما استطعتم من خدمات [illegible] لا نعلم
عنكم ما يمس بالصادق في حديثه [illegible] بعضكم بعض المراحل التي قطعتموها
[illegible] الشعب العراقي الكريم [illegible]
[illegible] الدينية والاجتماعية [illegible] بالاتفاق [illegible]
مما يطلبه [illegible] منكم في هذه المواضيع [illegible]
[illegible] جديدة لا نعلم [illegible]
[illegible]
[illegible] تحصيل العلم [illegible]
[illegible] هذا [illegible] محمد [illegible]
[illegible] العربي التبسي

MEDERSA
TAHDIB EL-BANINE
Cour Pasteur
TEBESSA

مـدرسـة
تـهذيب البنين والبنات
بتبسـة

بسم الله الرحمن الرحيم

Tebessa, le ______ 195

تبسة في ______ ١١٥

الى ابنه الحركات الاسلامية الجندي الفدائي زروق المرسي عامله الله بالتوفيق وسدد خطاه والى رجالات الاسلام
واخوانه ابناء البعثة [illegible] [illegible] العالمين منهم تحيات [illegible] [illegible] [illegible] اليكم [illegible] بكم العهد
وشوقا الى لقائكم اما بعد فان كتابك بلغ الى تبسة وانا غائب عنها بلغني في جبنة [illegible] [illegible] لا اقوى على ما
الاعمال فكان طبيعيا ان تتأخر كتابتي اليكم فعذرا [illegible] [illegible] انا ما كنت [illegible] [illegible] أني ما [illegible]
كتابتكم التي من ناحية [illegible] الي [illegible] كثيرات حتى [illegible] العهود الماضية [illegible] [illegible] جدت وكانت
[illegible] [illegible] جدت بعد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جامعتنا [illegible] [illegible] آثارها [illegible] فكرة الجامعة والجامعة
[illegible] ايضا بمانوا من بلاد الاسلام لان البلية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومركز انتشارها [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] وان كانت [illegible] لا تسمح بان [illegible] [illegible] بالا [illegible] بكل ما يقال [illegible] [illegible] مع [illegible] الحاجة
يجعلنا هنا [illegible] [illegible] في تلك الانقطاع ولا [illegible] [illegible] ان [illegible] بما [illegible] هذه [illegible] هي [illegible]
اذ ان [illegible] الحديث [illegible] في [illegible] الجامعة فلا [illegible] [illegible] الامر [illegible] [illegible] به في كتابك من [illegible] الكالحة
ومن كونهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الانتساب منهم الى آخر ما كتبته في هذه النقطة فان هذا الاسلوب وهذه
[illegible] هي التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحركة اذ كان اخواننا الذين اجتمعت بهم من [illegible] [illegible]
مثل [illegible] الحكيم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يركبون مثل هذه الالفاظ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بعض الالفاظ [illegible] [illegible] بعض الجزائر التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الا اذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في دمشق في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] العلمية والبيانية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على الحركة [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] وكنت لا اجد في الاخوان [illegible] [illegible] تلك [illegible] [illegible] الاستاذ المؤرخ [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] او من بعيد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] الاخوان وآخر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاستاذ [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاخوة الاسلامية بالعراق [illegible] وكان هذا المجلس بالعين [illegible] على مائدة [illegible]
[illegible] بالافغان [illegible] [illegible] ذلك المجلس شخصيات كبيرة من مختلف اقطار الشعوب الاسلامية كان فيهم اللبناني
والشامي والعراقي والمراكشي والجزائري [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ايديكم [illegible]
[illegible] [illegible] هذه [illegible] لم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] في ناحية
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذه الا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
السوء لك بعضا مما قلته [illegible] [illegible] كتبت علينا [illegible] [illegible] [illegible] الاستاذ الابراهيمي وكان في الرد
اشد منهم كي تحمي لسانك وقلمك ومجلسك ان قدرت على الهجوم على الحكومات بمثل ذلك الاسلوب ا[illegible]

يهيج المكرمات ويشد طنبها بالحركات ونسأل عليها بسيوف المنا ومن ذلك ليس في مملكة الحركة في عالم
اطرقونها عليه بجادكم ومعالمكم فتقذرها الكثير من قواتها الساحقة به والادبية في الكيفية او

في الكيفية لا تنسى يا ابني ان الحق في هذا العصر محتاج في انتصاره على الباطل الى ان يكون اقوى من الباطل
ومزودا بجميع الوسائل التي حازها الباطل وله من السمعة والانتشار ما يعينه على منازعة
الباطل وشاهد هذا رسول رب العالمين محمد صلى الله عليه وسلم في كونه في العصر الذي كان لا يملك فيه
من الوسائل ما يملكه الباطل وانصاره سلك به عدونه مسلك المسالمة والموادعة والتجاوز عن
المعاملين له بالقوة كان يعاملهم بالاعراض والاغضاء الجميل وبالسلوك الحسن
فاذا كنا نحن اليوم ورثته حق وراثة الكمال الذي اذا ان الدين الحق ممثلين لسيرته فما لنا في
هذا الطور الاول من اطوار ظهوره ونشأته ما جرى لنبينا صلى الله عليه وسلم سيجري على ابنا
معلميهم ان يسيروا او اراه سير المقتدين به بهديه. ابنتنا تكلمت البطلي من انتسابك. مما
لاحظته ايام كنت مقيما بوطنك الشقيق الجزائر سواء كان ما شاهدت منه مما شملته
ايام وجودي معكم او كان مما شاهدته بعد مغادرتي الجزائر الى الشرق فمن حقك علينا
ومن حق الحركة والعاملين لها عليك ان نعالج الامراض التي نسأل كتابة الى من نرى الكتاب
اليه وان نتناول تلك الشخصيات المنكر فيها لانفعال منهم او من غيرهم الخارجة عما ينبغي
ان ننكر عليه وهذا منكر لو فعلته لكان نعم العون لمن هو عمل العدو ونعم المخذل للمسلمين على
الخطا ونعلم اهل الحركة هذا ان كنتم الملاحين في الجزائر وانتم تتغافرون عن حركتكم وتتعلقون
للمعارضة عليها فتى ينتسلموها من هي في ايديهم اليوم وانا اود ان لا تنسوا العمل بحديث
انصر اخاك وبحديث من رأى منكم منكرا وبأثر من رأى فيكم اعوجاجا وبحديث كلكم راع وان العمل
بهاتين ادمى باللسان وبالقلم بعد من الاداري او قريب. اعجبك ان تكتب الى اخوانك الحفاظ بعثاته
من الربائط الى مصر ومن الاذهبه الى الكويت تنصح وتحث وترغب في الخير وتحذر الرواج
والانتشار بحزانة مؤثرات حتى يشعر كل احد منهم بان من ورائه رقيبا يحدوه الى
العلم والى العمل الصالح والكتب الينا بما تعلم من احوالهم ومن مدارج سلوكهم العلمي والديني
ابنتنا في تحقيق ديني للاخوان الدعاة الى الله اذ هو في الجزائر خالص نيابتي وكان فيه الشواهد
وتلك هي الشيوخ حراس الميراث المحمدي السادة تحية عبد القادر وعبد الدندسي جعفر
عال الله الجمع الكريم لسادتي وتحية منهم حسن السمع به والخبر بموقفهم وحسن نفسيتي بان ما نحن اليوم للاتحاد
ابنتنا اذا لم تقع رسائل جاريتي رسالتكم فيها جميعا اناعلموا الى انا ما نعلم ما اكثر الموانع من اداء
المراجعات الاجتماعية هو في كل فن امراضي وما في ستي ومخاطري وعبء احوالي هميمي
من كل ممتاز. ولدي بابه ليس على الضعفاء وللاعلى المرضى فاكتبوا الي جميعكم سواء منكم من
تتلقى مني جواب كتابه ومن لم يتلق مني جواب كتابه وليس يلومني كتاب مني الى احدكم دون
اخيه رانه تفريقا بينكم لمنه من هبا اذ المعتبار الا رسالة كالا والذي خلقكم كما خلق الخلق
المغرمة التي لا يدري اين طرناها ما خطر التفريق بينكم ببالي منذ انزلكم الله من نفسي
منزلة آمالي وآمال بلادي بعد آمال ديني ونسبتي اليكم اجمعين. العروبة بالتمام النسبة

LARBI TEBESSI
Directeur
de
L'INSTITUT
ABDELHAMID BEN BADIS
5, Rue Bencheikh Lefgoun, 5
CONSTANTINE
Téléphone 33-03

الحمد لله وحده

العربي التبسي
مدير معهد
عبد الحميد بن باديس
نهج ابن الشيخ الفقون رقم ٥
قسنطينة
تلفون ٩٣-٣٣

قسنطينة يوم [illegible] ١٩٥٦
سنة ١٣٦[illegible]

[illegible] الجزائريين ابنائنا طلبة البعثة العراقية زردة [illegible] بسم [illegible] اخوانه تبارك الله [illegible]
[illegible] ورحمة الله [illegible] احيا سنة واماتت بدعة واورثه [illegible] جيلا [illegible] علينا [illegible] جديدا
[illegible] الكتابات حتى [illegible] من الشباب [illegible] بما ننتفع من اخبار [illegible]
[illegible] الايمان لنجيب الله [illegible] علينا [illegible] وما جدت [illegible]
[illegible] بلاده [illegible] الذين كان [illegible] الله [illegible]
[illegible] فطر الله [illegible] الذين [illegible]
[illegible] المسلمين [illegible] في اسواق الدنيا [illegible] بالرجال [illegible]
[illegible] خيرا بهذه الجولة التي اخبرتني انك قمت بها [illegible] الجهات [illegible]
[illegible] الكويت [illegible] الذيارة [illegible] فيدهم [illegible]
[illegible] فائتم قد [illegible] تلك الجهات [illegible] كثيرا [illegible]
[illegible] السنية [illegible] والمبرة [illegible] سواء السبيل [illegible]
[illegible] بمالكتم [illegible] الى [illegible] الكتابة [illegible]
[illegible] الكتابة [illegible] المعهد او [illegible] عندي [illegible]
[illegible] واحد [illegible] وكتابة [illegible] الكتابة هذا [illegible] الكتابة
[illegible] الاجتماع الاسلامي والعربي [illegible] التي [illegible] بعيد الدار كاني شاهد
[illegible] فارقتم المعهد [illegible] كثير منكم [illegible] مرة [illegible] به وجه الله
[illegible] الكتابة التي [illegible] العاملة [illegible] كتب اليكم
[illegible] بلد [illegible] العراقي [illegible] عادة [illegible] العداوة
[illegible] التحامل والافتراء عليها [illegible] الجزائر [illegible] جريدة
[illegible] الدين [illegible] ذلك [illegible] هذا
[illegible] بالجزائر بالعراق [illegible] الابراهيمي [illegible]
[illegible] المعهد [illegible] بالعراق [illegible]
[illegible] هذه الجمعية [illegible] العرب والمسلمين [illegible] جمعية العلماء
[illegible] للجمعية والعلماء [illegible]
[illegible] السعودي العراقي [illegible] الاخطار
[illegible] الشعب [illegible] للجزائر

[illegible] الرسائل ... [illegible] حركتنا الدينية والعلمية [illegible] التعارف بين المؤسسات
[illegible] الذهبي العلمي في الامة العربية ونحن في حاجة الى التعارف مع تلك [illegible]

[illegible] مع [illegible] من [illegible] الشيخ [illegible] ابو الحسن [illegible] في حاجة
الى [illegible] الى [illegible] الاسلام والعرب [illegible] الدينية والعربية [illegible]

[illegible] العربية [illegible] العرب [illegible] المؤسسات في البلاد العربية [illegible]
[illegible] هذه الرحلة الذي [illegible] العالم العربي [illegible] السبيل [illegible] علينا [illegible]
[illegible] هذه الرحلة [illegible] البركة [illegible] الجيش الشخصي [illegible]
[illegible] العرب [illegible] خسارات العرب في [illegible] التاريخ [illegible] الشعوب [illegible]
[illegible] هذه الرحلة [illegible] الاستعداد في الشعوب العربية [illegible] الاجيال [illegible]
[illegible] الحديث [illegible] الاستعداد [illegible] النتائج [illegible]
[illegible] الجامعات [illegible] العربية [illegible] الامة [illegible]
[illegible] الامة العربية [illegible] المشتغلين [illegible]
[illegible] العلمية [illegible] جديد [illegible]
[illegible] جديدة [illegible] الحياة
[illegible] الحياة [illegible] الاستاذ [illegible]
[illegible]
[illegible] الامة العربية [illegible]

[illegible] الامة العربية [illegible] الشريعة [illegible]
[illegible] الكتابات [illegible]
[illegible] الامة العربية [illegible]
[illegible] الظروف [illegible]
[illegible] الجزائرية [illegible]
[illegible]
[illegible] الامة العربية
[illegible] الاسلام والعروبة [illegible]
[illegible] الامة العربية [illegible]
[illegible] الامة البريطانية
[illegible]
[illegible] اللغة [illegible] المعاملات [illegible]
[illegible] الشعوب [illegible]
[illegible] هذه [illegible]
[illegible] هذه المراجع [illegible]
[illegible] العرب [illegible]
[illegible] عليكم [illegible]

قصصنا لكم منذ كتبت ... معكم فيما أوضحت
لكم ... بالعهد الإسلامي
السلفي. وعندكم ... بلوغ القضية إلى الرئيس
بالقاهرة ... جمعية ... آية
وبالأمس تسلمت كتابكم ورسالته إياه ثم تحدثنا
في الموضوع فإذا الملك ... من موضوع إعانة
الحكومة السعودية السابقة لجمعية العلماء في
قضيتها الدينية العلمية سبق للشيخ ا ب
عرضه على الأمير الكاتب وعلى كثيرين يغار
على الإسلام والأمة من رجالات الحكومة السعودية
عدة مرات وبقيت تنازلها وعرض عليهم
حاجيات الجمعية وبين لهم أقل ما يطلب
منهم لإنشاء ... إن شاء الله من أمرنا
وصعيد ... الإيجابي الذي ينتفع الله
به السلفية والسلفيين ويكمل لهذه الحكومة
ما يضيفه خيرا ينسب خيرها بين الله والناس
لذلك فإنا والشيخ أشرنا عليكم بأن تتقدموا بطلبكم
بالصفة الشخصية وتحت مسؤوليتكم الخاصة لا تتعرضوا
لذكر جمعيتكم في هذه القضية ما دامت قضية
الجمعية العامة قد عرضت للحكومة تحديدا
لا ينبغي التعديل بل ولا التبديل فإن قبلت

النصيحة المشرف على معهد الرياض طلبكم
الشخصي وهو ما نعتقد والظن فذاك وإن
تلكأت وتشكيت عن إجابتكم لطلبكم لأسباب
تشبه أو لكنكم فعودوا إلى العراق وأتموا
... ما تركتم في ... حفظه الله وإلا فالحجاز
إليه أحب ... في إبلاغ تحياتي إلى كل من عرفته
وعرفني أيام إقامتي بمدينة الرسول صلى الله عليه
وسلم من رجال العلم والفضل ومشايخ المروءات
الشيخ ... والأفاضل جزائريين وغيرهم
وإلى ... أخانا الأستاذ عمار بن عبد الله ...
كان يعرف أوطاننا بالمبرات والصدقات وما كتب
في بيته ضيوف كرامه وشرف من أحزاننا
وإن شغلتك الشواغل عن إبلاغ تحياتي عنه فلست
تشغلك عن إبلاغ أخينا الأستاذ والأخ الفاضل
عبد الناصر الجزائري وإخواننا محمد البدر ...
وإخواننا الشيخ البشير وإخواننا ... السلفي الخ
تقريبا لكم أعجب الشبان الطيبات
من ... بن شمال وداود وإخوان ...
والسلام عليكم ... أعز الله بكم وجودا

العربي ... التبسي

العنوان مكتبة الجمعية بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم ... دمشق ٩/٩

الى تلميذه الفضيلة ورائد العلم النافع الديني البشير بن صالح
الفرجي له من الله التوفيق وعليه منه التوفيق
السلام عليكم وعلى جميع المحبين السلفيين الجزائريين
ورحمة الله وبركاته وبعد فاني احمد الله اليكم وله على
ما أولانا من نعمه الظاهرة والباطنة ووفقنا لشكرها
والقيام باستحقاق المزيد منها نحن بحمد الله بحالة
جيدة مرضية بما اعطانا ربنا نرجو ان تكونوا
في جميع احوالكم حامدين الله على السراء والضراء
سائلينه المعاملة بلطفه وفضله انا كما تعلم
على موعد قديم مع الرئيس للجمع بتلاميذ
بعثة الكويت ودمشق في دمشق وقد جئت
تم خيبة بالوعد من جدة الى دمشق ولم يتم
اللقاء بحجة الموسم مع رفيقي بن ... الحق بنا
... واجتمعنا مع تلاميذ البعثتين وكان من
قدر الله له رغب اهل الحل والعقد من الكويتيين
ان لا نجتمع البعثة اربعة من تلاميذ بعثتهم
لانهم سقطوا في امتحان النقل في فصل من
الاكمال ... في ما زرت طبعي لم نجد منه مخرجا الا ان

يحولوا الى ان يعودوا الى الجزائر يحملون على الفصل
ما يشبه الطرد ولم نجد في هذا خلاصا ندخل منه
لانقاذهم فلا حول ولا قوة الا بالله. السنوات التي بعد ان
اعلن اهل الاختصاص بالعراق بفصل المفروضين
من جميع العلماء وطالبهم ان لا ينفقوا ابن ... الان
بعثوا بعثتنا بعد هذا فصل ثلاثة اخرين
من بعثة مصر وهما ... ما عاملوا في المطرودين بالعراق
وبانت منها تلاميذ من البعثات مضطربين وهم بالتغريب
ملحقين بالشرف الآن فالله ... جئتهم لما يرضيه
قولا ... بتدبير الشيطان دهمت والبيت عليه
منطرقا ... ما استفدت منه كثيرا مما كنت اجهله
من اوضاع وظروف واحوال بالعراق من تلاميذ ورضانا
بهذه الاوضاع لتلاميذ من ... بعد التخرج ان يكونوا
ورثة الانبياء هو من باب اخبار ... التدريس والفل
والظروف ... اذ هم ما يبين ان يحبيا جهالا ...
استعمارهم ... جهلهم وابنائهم
ما ينشأ ... جهلهم كيف يريد ويبين ان يخجل
من الامة ويبقوا على تربية عراقية من النبي
... ونحن لا مناص لنا ان نقول
تعليم على هذه الوضعية شر لابد منه بالنسبة
الى ان يبقوا جهالا بين يدي الاستعمار الشيطاني

ملحق (2):

يضمن الشهادات العلمية المتحصل عليها

المملكة العربية السعودية
رئاسة الكليات والمعاهد العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة إتمام الدراسة الثانوية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، فإن هذه الرئاسة تقرر أن الطالب جبير بن صالح الفرحي الكاسة المولود في ولاية أوطاس عام ١٣٤٦هـ قد أتم الدراسة الثانوية (القسم الخاص) في معهد الرياض العلمي عام ١٣٧٧ وكان ترتيبه الثالث بين الطلاب الناجحين الذين بلغ عددهم ١٩ طالباً ولذا منح هذه الشهادة. والله ولي التوفيق. حرر في ١ / ٦ / ١٣٨٠ هجرية

مدير الامتحانات

رئيس الكليات والمعاهد العلمية
محمد بن إبراهيم آل الشيخ

توقيع صاحب الشهادة

سجلت هذه الشهادة في السجل العام برقم ٣٠٢
وتاريخ ٦ / ٦ / ١٣٨٠ هـ

ملاحظة: تعتبر هذه الشهادة لاغية بأي تغيير أو كتابة [illegible]

المملكة العربية السعودية
رئاسة المعاهد الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة إتمام الدراسة العالية

كلية العلوم الشرعية

الحمد لله الذي رفع شأن علماء الشريعة العاملين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين. وبعد فإن الشيخ بشير صالح [illegible] المولود في ولاية [illegible] سنة ١٣٤٦ هـ قد أتم الدراسة العالية في (كلية العلوم الشرعية) عام ١٣٨١ هـ وكان ترتيبه الـ ٨١٫٠٤ في الطلاب الناجحين البالغ عددهم ٨١ طالبا وإن رئاسة المعاهد التي تتوسم فيه الخير وترجو أن يحقق الله فيه الأمل بنشر العلم النافع مقرونا بالعمل الصالح، تمنحه هذه الشهادة وتوصيه بتقوى الله تعالى والإخلاص له في السر والعلانية، وأن يقوم بأداء ما وجب عليه للعلم من حقوق متحليا بالأخلاق الحميدة قدوة في الخير أسوة حسنة في الأعمال الصالحة

حرر في ١٠/٦/١٣٨٢ هـ

مدير الامتحانات

رئيس المعاهد الدينية
محمد بن إبراهيم آل الشيخ

سجلت برقم ٢٨٥
تاريخ ١٥/١١/١٣٨٢ هـ

توقيع حامل الشهادة

تنبيه: تلغى هذه الشهادة بأي كتابة أو تغيير يجري فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

الادارة العامة
للمعاهد العلمية والكليات

معهد الرياض العلمي

القسم الثانوي

نتيجة الامتحان النقلي للطالب : بشير بن صالح الجزائري في السنة الثالثة لعام ١٣٧٥ هـ

الفن	الدرجة المكتسبة	الدرجة الكبرى	الدرجة الصغرى	ايضاحات
تفسير	٢٢	٣٠	١٥	
اصول تفسير	٢٥	٣٠	١٥	
حديث	١٧	٣٠	١٥	النتيجة (ناجح)
توحيد	٢٩	٣٠	١٥	
فقه	٢٥	٣٠	١٥	الترتيب
اصول فقه	٢٢	٣٠	١٥	(١٢)
قواعد	١٥	٣٠	١٥	
إنشاء	٢٩	٣٠	١٥	بعون الله تعالى قد تم الامتحان النقلي للطالب المذكور ،
بلاغة	[illegible]	٣٠	١٥	وحاز ما استحقه من الدرجات ، وجرى التصديق الرسمي
أدب	١٩	٣٠	١٥	على ذلك ؟
نصوص	—	—	—	مدير المعهد
مطالعة	—	—	—	
عروض	١٥	٣٠	١٥	
تاريخ	١٨	٣٠	١٢	
تقويم	—	—	—	حرر في ٢ / ١٠ شوال سنة ١٣٧
مجموع العلوم	٢٢٧	٢٦٠	١٧٧	
أخلاق	٢٠			
مواظبة	٥٠			
المجموع الكلي	٢٢٧			

مطابع الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الادارة العامة

للمعاهد العلمية والكليات

معهد الرياض العلمي

القسم الثانوي

نتيجة الامتحان النقلي للطالب : بشير الجزائري في السنة الرابعة لعام ١٣٧٦

الفن	الدرجة المكتسبة	الدرجة الكبرى	الدرجة الصغرى
تفسير	٢٠		
حديث	٢٢		
مصطلح أصول التفسير	٢٢		
توحيد	٢٢		
فقه	٢١		
فرائض وقراءات	٢٩		
قواعد	١٥		
إنشاء	٢٢		
أدب	٢٤		
نصوص بلاغة	١٥		
مطالعة	—		
خط وعروض	١٦	x	
تاريخ	١٤		
تقويم	—		
حساب	—		
مجموع العلوم	٢٢٢		
أخلاق	٢٠		
مواظبة	٥٠		
المجموع الكلي	٢٩٢		

إيضاحات

النتيجة

(ناجح)

الترتيب

(التاسع)

بعون الله تعالى قد تم الامتحان النقلي للطالب المذكور ، وحاز ما استحقه من الدرجات ، وجرى التصديق الرسمي على ذلك .

مدير المعهد

حرر في ١ / ١ / ٤ سنة ١٣٧٧

مطابع الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الادارة العامة
للمعاهد العلمية والكليات

معهد الرياض العلمي

القسم الثانوي

نتيجة الامتحان النقلي للطالب: بشير بن صالح الجزائري في السنة الخامسة لعام ١٣٧٧

الفن	الدرجة المكتسبة	الدرجة الكبرى	الدرجة الصغرى	إيضاحات
تفسير	٢٦			
حديث	٢٢			
مصطلح أصول تفسير	٢٤			
توحيد	٢٤			
فقه	٢٥			
فرائض أصول فقه	٢٠			
قواعد	٢١			
إنشاء	٢٤			
أدب	٢٤			
نصوص بلاغة	٢٥			
مطالعة	—			
خط عروض	٢٥			
تاريخ	١٧			
تقويم				
حساب				
مجموع العلوم	٢٨٥			
أخلاق	٢٠			
مواظبة	٥٠			
المجموع الكلي	٢٦٥			

النتيجة

(ناجح)

الترتيب

(٢٢) م

بعون الله تعالى قد تم الامتحان النقلي للطالب المذكور، وحاز ما استحقه من الدرجات، وجرى التصديق الرسمي على ذلك.

مدير المعهد

حرر في ١١/١١ سنة ١٣٧٧

مطابع الرياض

مؤلف الكتاب
بشير كاشة

هذا الكتاب

يحتوي على

- التعريف بالعالم الفقيه المجتهد الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي بقلم سماحة الإمام البشير الإبراهيمي
- أربعة رسائل مخطوطة للشهيد العربي التبسي(تنشر لأول مرة) .
- تقرير جمعية العلماء الخاص بكتاب ((رسالة الشرك ومظاهره)) لمؤلفه الشيخ مبارك الميلي . بقلم الشهيد الشيخ العربي التبسي
- قصيدة لشاعر الجزائر الكبير محمد العيد آل خليفة.
- قصيدة للشيخ الطيب العقبي في الدعوة إلى توحيد الله الخالص من الشرك ومظاهره.
- بعثة جمعية العلماء الطلابية إلى المشرق العربي قبل ثورة أول نوفمبر 1954 والنتائج المتحصل عليها في مجال اكتساب العلم إنها صفحة مشرقة لنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.قبل ثورة التحرير لأول نوفمبر 1954 .وأثناءها .وبعدها. للمحافظة على ثوابت الأمة الجزائرية ومكتسباتها ومواصلة العمل في جميع الظروف والأحوال تحت شعارها الدائم (الإسلام ديننا-العربية لغتنا-الجزائر وطننا)

دار الآفاق